الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التعليم العلي و البحث العلميّ

جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ

كليّة الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

مذكرة مكمّلة لنيل شهـــــــــــادة الماستر في اللّغة و الأدب العربي
تخصص : نقد حديث ومعاصر

نظرية علم الجمال في النقد العربي المعاصر

إعداد الطّالبتين:

- بشايب عائشة
ساسة ياسينية

إشراف الأستاذ الدكتور :

- كراش بن خولة

لجنـــــــــة المناقشـــــــــــة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الهادي بلمهل	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون –تيارت-	رئيساً
بن خولة كراش	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون-تيارت-	مشرفا و مقرراً
قرورمعاشو	أستاذمحاضر- ب-	ابن خلدون-تيارت-	مناقشاً

السنـــة الجامعية: 1443/1442ه الموافق لـ 2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾

[النمل:19]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على نبينا الكريم , أفصح العرب قاطبة لسان و أبينهم حجة و أرشدهم سبيلاً , سبحان من خلق الإنسان و زينه و كرمه بالعقل و فضله على كثير من خلقه , فجمل فيه الروح و اصبغها بنعمة التذوق السليم حفاظاً على طبعه الحسن و فطرته على حب الجمال ,الذي يقربنا من جوهرنا الإنساني أكثر, فأجمل ما يملئ شعور الإنسان هو تأمل الجمال و تذوقه , و كما يحتاج الإنسان لضروريات الحياة من أكل وشرب و غيرها كذلك يحتاج لمكملات لتمام القبول في النفس يسعى من خلالها إلى تكوين بيئة جمالية , وفي خضم هذه الحياة التي يعيشها الإنسان . استطاع أن يطور وعيه بالفن والجمال منذ زمن بعيد ومنذ تلقيه الفن عبر مختلف العصور , فكان لزاماً أن يأخذ علم الجمال حيزاً واسع الاهتمام كونه طرح فلسفي يحتاج لفكر خصب يبين عن مقاصده و يحافظ على سيرورة العمل الفني , و مفهومه بحر كبير غاص فيه العديد من الفلاسفة و المفكرين و على العموم الجمال هو علم يود دراسة المقاييس و القيم التي تصف الظواهر الفنية و الخبرة الجمالية , فأضحت حاجة الإنسان ملحة لدراسة علم الجمال لتحقيق توازن النفس من خلال تلك المتعة الجمالية في تذوق الفن بمختلف إبداعاته للوقوف عند مواطن الحسن و القبح فيه , فجاء علم الجمال كاهتمام لدراسة أرقى أعمال الإنسان , كما كان له الاهتمام بقوانين الفن , فجاء لإظهار تلك الجانب الغامض في فنيات الأعمال الأدبية و النقد معاً ليصبغها من جديد , و ذلك بغية بناء حس جمالي خلاق من خلال توظيف المناهج النقدية لأهميتها في خدمة النص الأدبي و اختبار كفاءاتها الإجرائية و الوقوف على محاسنها و عيوبها من خلال محك النص , و مواجهة النصوص الأخرى المتباينة لتشكيلها الجمالي

و ذلك من خلال التركيز على القضايا الفنية , حينها حظي النتاج الفكري لدى الفلاسفة و المفكرين بدراسات كثيرة و لعل أبرزها كتاب (الأسس الجمالية في النقد العربي) لعز الدين إسماعيل , حيث ركزت جهودها على أسس علم الجمال التي قام عليها في أوساط النقد العربي المعاصر , والأساس الفكري و الحكم المطابق للأعمال الفنية الجمالية , فكان يتحدث عن الأساس النقدية في الفنون بصفة عامة , إضافة إلى كتاب (في فلسفة الفن و علم الجمال) لبدر الدحاني الذي كانت دراسته في نظريات و شروط و مقاييس علم الجمال من وجهة فلسفية , خاصة الذين اهتموا بالظاهرة الفنية الجمالية , إضافة إلى الكتاب المترجم لدى " دنيس هويسمان " (علم الجمال) " الاستطيقا " فتكلم عن المصطلح و تداولاته , إضافة إلى حديثه عن الفن و دور التأثير والتأثر في العملية الإبداعية , و مكانة الفن بصفة عامة , زيادة عن دراسات أخرى من خلال ما جاء فيها عن علم الجمال , فإن تصفحنا لهذه الدراسات و أخرى كانت دافعاً لنا للتعمق في نظرية علم الجمال و الاستفادة منها و ما تناولناه في تلك الدراسات المتشعبة بين الفلاسفة , فإذا كان الجمال الحكم عليه صادر من ذواتنا و ميولاتنا و تأرجحه بين الذاتية و الموضوعية , فيقسو علينا هذا ليجعلنا نطرح الإشكال العام : كيف تمثل النقاد العرب المعاصرون نظرية الجمال ؟ و ما مدى انعكاس هذه النظرية في الخطاب النقدي العربي المعاصر ؟ و ما هو علم الجمال ؟ وكيف تلقاه النقاد المعاصرون ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات في متن دراستنا اتبعنا خطة بحث متمثلة في :

مدخل : تناولنا فيه التصورات المفاهمية لنظرية علم الجمال و بداياته الأولى , أما **الفصل الأول** :

عنوناه بمهاد معرفي فلسفي لنظرية علم الجمال , و عناوين فرعية أخرى تمثلت في التفكير الفلسفي لعلم الجمال تناولنا فيه تصورات بعض الفلاسفة , ثم تطور علاقة الجمال بين الإنسان والطبيعة و الفن , بالإضافة إلى أسس نظرية علم الجمال في النقد العربي و عناوين فرعية أخرى وضحنا فيها أكثر كل ما يليق بالجمال و الأحكام الجمالية . أما **الفصل الثاني** فكان يحمل عنوان جماليات التلقي و علاقتها بالقارئ و تاريخ الأدب حيث وضعنا مخططين توضيحيين للمفاهيم التي ركز عليها كل من إيزر و روبرت ياوس في عملية التلقي و أثرها في النقد العربي المعاصر . كما ذكرنا بعض الأعلام العرب الذين تأثروا بعلم الجمال , و عناوين شرحنا فيها بالتفصيل ما يليق بعنوان الفصل هذا , إضافة إلى جماليات الصورة و الأسلوب الجمالي في ظل التذوق الفني .

وقد اقتضت دراستنا هذه إتباع المنهج الفني كونه الملائم لطبيعة الموضوع في تحليل التصورات الفنية الجمالية لعلم الجمال , و المنهج الأركيولوجي (الحفري) الذي يبحث في الأثر الفني لعلم الجمال من خلال الحفر و التنقيب للكشف عن المسكوت عنه لاستنباط الأحكام الجمالية من خلال استنطاق تلك الدلالات العميقة .

وعلى الرغم من أهمية الموضوع و ما دُوِنَ عنه في النقد العربي أوجدت ملامح لعلم الجمال و التلقي معاً عند نقادنا القدامى التي تتقاطع في الكثير من القضايا المطروحة في هذا الجانب , نذكر بعض الكتب منها " مدخل إلى علم الجمال الأدبي " لعبد المنعم تليمة , كتاب لمصطفى عبده " المدخل إلى فلسفة الجمال , و دور العقل في الإبداع الفني " و كتاب " بذور الاتجاه الجمالي في النقد العربي القديم " لكريب رمضان .

و من الصعوبات التي واجهناها في دراستنا لنظرية علم الجمال هاته هي :

ـ تحتاج التصورات الجمالية إلى تحليل فلسفي أكثر من أي تحليل آخر , مما صعب علينا ضبط وجهة معينة لاتجاه علم الجمال . بالإضافة إلى تشعب الرؤى لعلم الجمال الذي لم يضبط في مفهوم دقيق بعد , و هذا ما يوحي إلى أنه ذاتي أكثر مما هو موضوعي , كل دارس يراه من زاوية معينة وفق منظور خاص به . هذا ما يجعلنا نخوض في علم الجمال بمصرعين الذاتي و الموضوعي , انطلاقاً من بداياته الأولى في القديم إلى غاية تلقيه في النقد المعاصر .

و في الأخير نتوجه بجزيل الشكر و التقدير لدكتور **كراش بن خولة** الذي تولى بحثنا هذا بإشرافه وتوجيهه و تصويب ما تعثرنا فيه . رغم مشاغله الكثيرة إلا أنه لم يبخل علينا بنصائحه و اهتمامه فجزاه الله عنا كل خير وجعل عمله في ميزان حسناته . كما لا ننسى اللجنة التي بصدد مناقشة موضوعنا هذا فلهم كل التقدير و الاحترام .

بشايب عائشة

ساسة ياسينية

01 جوان 2022م

المدخل

***المدخل** :

1 ـ تمهيد لعلم الجمال في النقد العربي .

2 ـ دلالة علم الجمال .

3 ـ ضبط المفاهيم المؤثرة في نظرية علم الجمال .

3 ـ 1 ـ مفهوم الجمال لغة و اصطلاحا.

3 ـ 2 ـ مفهوم علم الجمال .

3 ـ 3 ـ مفهوم النظرية .

3 ـ 4 ـ مفهوم الجمالية .

3 ـ 5 ـ مفهوم التلقي .

4 ـ لماذا ندرس علم الجمال ؟

(الهدف من دراسة علم الجمال)

الحديث عن علم الجمال لا نحصره في زاوية معينة بطبيعته ووجوده اللامتناهي المواكب لسيرورة الطبيعة و ما تحمله من جماليات وفنيات مستمدة من الإنسان ذاته و المحيط عامة , فعلم الجمال أخذ حيز واسع مما يحمله على مر العصور فقدمه قدم الإنسان .

" وإذا تساءلنا : ما الجمال ؟ فإن تاريخ الفكر يعرض إجابتين , أولهما الاتجاه الذي يرى أن الجمال لا يمكن أن يقدم في تصورات , لأنه قيمة في ذاته , وهو الاتجاه الذي يرى الجمال عبارة عن فكرة , و ثانيهما : الاتجاه الذي يرى أن الجمال نمط معين لتمثيل الحقيقة و إظهارها في طابع حسي وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن الجمال ليس صفة للأشياء المادية أو فكرة فحسب و إنما الجمال هو فعل خلاق ينشأ من العلاقة التي تنشأ بين الإنسان و الموضوع الذي يتوجه إليه . فعلاقة الإنسان بالكون تكون جميلة متى أدت إلى نمو الكون و تفتحه بحث يكون فضاء للإبداع الإنساني دون أن يجور على الكون " [1].

من المحتمل أن يختلف البشر في معايير تحديد الجمال , فهم يختلفون في تحديد وضوحه ودقته . و هذا أمر ارتبط بميولات كل فرد و حتى مرجعياته الفكرية كما أن اختلاف تقاليد الأجناس و الأديان يؤثر و بشكل مباشر على الحكم على القيمة الجمالية , التي بصدد إنتاجها مرا قبل المتمرس في العملية الإبداعية التي لا اكتسبها الإنسان منذ بدائيته و ذلك من خلال الممارسة اليومية المصاحبة له , والتي كنا نرى فيها شيء من القيمة الجمالية " وربما كانت البراءة و البساطة و

[1] ـ مصطفى الناشر , الفلسفة التطبيقية و تطوير الدرس الفلسفي العربي , ص 233 ـ 234 .

التلقائية هي تلك القيم المماثلة فيها التي صارت تشد إليها بعض الفنانين المحدثين "[1] و لكن الإنسان البدائي ما كانت له الدراية بتلك القيم سوى أن ينشأ صنعة أمامه لينتفع بها فظل الجمال هنا ينظر له على أنه منفعة و على أنه شيء محسوس فحسب .

كان للحضارات القديمة الباع الطويل في إنتاج مختلف الفنون التي حملت بداخلها صفات جمالية حسية , إلا أن الحضارة الإغريقية كانت السباقة للاهتمام بالكم الجمالي حيث " أفرزت فكراً نقدياً على الفنون و من أبرز هؤلاء سقراط و أفلاطون و أرسطو و هكذا تكونت بذور النقد الفني النظرية في القرن الخامس قبل الميلاد , حيث كان هؤلاء الفلاسفة هم أول من كتب في فلسفة الفن و الجمال و هكذا ارتبط النقد بفلسفة الفن و علم الجمال "[2] و هذا أن علم الجمال بدأ يظهر جلياً من خلال الانتفاضة النقدية , و ذلك ليؤسسوا لنظرية علم الجمال , و هذا ما كان مانع في أن الجمال كان موجود من قبل لكن التنظير و الاهتمام الذي يليق به لم يكن كذلك " و قد تحولت قضية الجمال من كونها مفهوماً من المفاهيم العامة إلى نظرية لها أسسها و قواعدها الذوقية و الفكرية و صار للمذاهب الفكرية الحديثة نظرياتها الجمالية بعد أن بحثوا عن أسس الجمال في الأعمال الفنية المختلفة "[3].

يعتبر الجمال غريزة فطرية في أعماق النفس البشرية , و من المنطق أن نجد كل إنسان

---

[1] ـ عز الدين إسماعيل , الفن والإنسان , دار القلم , بيروت . لبنان , ط1 , حيزران 1974 ص 25 .

[2] ـ محمد علي غوري , مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم , مجلة القسم العربي , جامعة بنجاب , لاهور , باكستان , العدد الثامن عشر , 2011م , ص127 .

[3] ـ المرجع نفسه , 129 .

يميل إلى الجميل و ينفر من القبيح إلا أنه يوجد اختلاف في تذوق هذا الجمال و هذا الذوق يختلف من فرد إلى آخر. " حاول الإنسان منذ القدم أن يرسم بعض الأشكال على جدران الكهوف , و كانت لرسوماته غايات جمالية تحقق المتعة البصرية , و قد تحول حسه الفني و الجمالي هذا إلى استمتاع و تذوق لقيمة الأشكال , و إدراك القيم الوظيفية المرتبطة بالجمال في هذه الرسوم و الأشكال"[1]. إن تقدير العرب للجمال قبل الإسلام كان مقتصراً على الأشياء المادية الحسية مثل جمال المرأة و البعير و الفرس و الأطلال و قد عرفه العرب منذ العصر الجاهلي الجمال المعنوي إلى جانب الجمال المادي الحسي , وقد تمثل الجمال المعنوي لديهم في الشجاعة و الكرم و إلى غير ذلك . و من خلال هذا نلاحظ أن ما قاله عز الدين إسماعيل غير صحيح حينما قال أن معرفة العربي للجمال بأنها كانت معرفة أولية ساذجة , و أنها لم تكن معرفة واعية . و ليس صحيح ما قاله عن العربي من أننا لا نستطيع أن نتصور أنه كانت في نفسه فكرة عن الجمال فضلاً عن أن تكون نظرية. و ما قاله عن العربي القديم أنه ليس لديه فكرة عن الجمال , و حتى إن كان قد انفعل بصوره , أي بالصورة الحسية و هذا ما يبين لنا أن العرب منذ اللحظة الأولى كانت نزعتهم حسية في تذوق الجمال .

أما بالنسبة للجمال في ضوء الكتاب والسنة يقول محمد قطب : " و الفن الصحيح هو الذي يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق , فالجمال حقيقة في هذا الكون , و الحق هو ذروة الجمال و

[1] ـ محمد علي غوري , مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي , مجلة القسم العربي , جامعة بنجاب , لاهور . باكستان , العدد الثامن عشر , 2011م , ص 127 .

من هنا يلتقيان في القيمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود "[1] .

خلق الله سبحانه و تعالى هذا الكون بأحسن وأبهى صورة و على نسق محدد , مسخر للإنسان ليدرك مدى جماله وعظمة الخالق في تصوير هذا الكون و التأمل في أسرار جماله . يقول الله عز و جل في كتابه:﴿ أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإَبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبِالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[2] ." كما يدعونا ربنا إلى التأمل في الأفاق لنرى التناسب و الانسجام في خلقة تعالى : ﴿الْذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ﴾ . (الملك : 3) و يقول : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَمَاءَ الدُنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾ . (الملك : 5) و يقول ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ . (ق : 6) . "[3]

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن الجمال موجود منذ وجود الإنسان و إن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى حرص على غرس وتعزيز الذوق الجمالي في الإنسان .

إن " فكرة الجميل " تقع في نفس التعارض الذاتي الذي تقع فيه جميع الأفكار الأولية لأن أي فكرة الجميل لا تقبل التفكير و لا يمكن الاستغناء عنها , و لأنها في وقت واحد حاضرة [4].حيث أن فكرة الجمال تظهر من خلال تمظهرها في السلوك و هذا ما سعت الشعوب إلى غرس تلك

---

[1] ـ محمد علي غوري , مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي , مجلة القسم العربي , جامعة بنجاب , لاهور . باكستان , العدد الثامن عشر , 2011م , ص131 .

[2] ـ سورة الغاشية , الآية 17.

[3] ـ المرجع السابق , ص 131.

[4] ـ جان برتليمي , بحث في علم الجمال , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2011 , العدد 1821, ص11.

التربية الجمالية فيظهر في أفراد مجتمعاتها , فارتبط علم الجمال بالإنسان و أعماله الفنية منذ البداية . فتداخل الفن و الجمال مرهون بتاريخ البشرية و العلاقة الوطيدة بين الفن والإنسان و هذا ما أبدعته الحضارة المصرية في إبداعاتها الفنية و علاقة الإنسان بحضارته التي كان يعرفها في مختلف الفنون الأدبية , حيث أصبح الفن أكثر وسيلة تعبر عن الإنسان و عن حياته اليومية , كما أنه يبدوا كذلك غاية في نتائجه لوصفه الحياة البشرية التي تصبوا إلى رفع نفسها بهذا الفن في الواجهة الأولى للعالم برمته. فكان الفن في القديم " يعتبر ضرباً من السحر و من ثم تطورت وظيفته فامتزجت بالدين ثم بالعلم , و أصبحت أداة لتوضيح العلاقات الاجتماعية و لتنوير الناس و مساعدتهم على إدراك الواقع الاجتماعي الذي يعشون "[1]. فكان للفن هنا الدور الكبير في معرفة ظروف و بيئة الإنسان الذي ترعرع فيها , حيث وصف ذلك المحيط فتفاعلت معه مختلف طبقات المجتمع , بعدها تطور الفن و اكتسب نضجه و وضوحه و ذلك راجع للخبرة و الإبداع الذي اكتسبه الفنان منذ فترة طويلة . فكان الفن " استخدام خاص للمهارة و الخيال في إبداع وإنتاج موضوعات و بيئات و خبرات جمالية يشترك فيها الفنان مع الآخرين , و يشتركون هم بدورهم فيها مع بعضهم البعض "[2] . حينها بدأ التذوق الفني بتطور خاصة عندما لامس الجانب النقدي الذي رفع من شأنه إلى أوج معناه القائم في مختلف الإبداعات ." إذا لدراسة علم الجمال لابد من نظرة نقدية أو دراسة تجريبية و لذلك يجب أن نحدد اعتقاداتنا المتعلقة بالفن حتى نعرف مواطن القوة

[1] ـ غادة المقدم عدره , فلسفة النظريات الجمالية , دار جروس بيرس, ط1 , لبنان , ص16 .

[2] ـ المرجع نفسه , ص 26 27.

والضعف ."[1] فالنقد هنا فتح أفاق جديدة للإبداع وللحكم على القيمة الجمالية في ظل دراسة الجمال نفسه بصورة علمية من خلال التذوق الفني الذي لا بد أن يؤسس على ضوابط محكمة .

2 . دلالة علم الجمال :

يعتبر علم الجمال في الأصل مفهوماً فلسفياً , فهو جزء من فلسفة الفن و هو من أقدم العلوم التي جاء بها الفلاسفة , فهو علم " يبحث بالدراسة والتحليل في شروط الجمال و مقاييسه و مضامينه , و تجلياته في الآثار الفنية و الإبداعية , فيفسرها تفسيراً فلسفياً منبثقاً من أساسيات علم الجمال , ليحدد تجليات الجميل و القبيح " [2]. إن علم الجمال علم يبحث في شروط الجمال و مقاييسه و نظرياته , و في الذوق الفني و في أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية , و هو باب من الفلسفة . و له قسمان : قسم نظري عام , و قسم علمي خاص . أما القسم النظري العام فيبحث في الصفات المشتركة بين الأشياء الجميلة التي تولد الشعور بالجمال فيحلل هذا الشعور تحليلا نفسياً ..... و أما القسم العلمي الخاص فهو يبحث في مختلف صور الفن , و ينقذ نماذجه المفردة . و يطلق على هذا القسم اسم النقد الفني. و من خلال ما سبق يمكن القول أن علم الجمال دراسة نظرية تقوم بدراسة معايير الجمال في العمل الفني الأدبي . أي أنه علم يبحث عن الأدب على أنه جمال , من حيث أنه أحد الفنون الجمالية التي يبدعها الإنسان .

---

[1] ـ المرجع نفسه , ص 09 .

[2] ـ بدر الدحاني , في فلسفة الفن و علم الجمال , مدخل وتصورات , دائرة الثقافة . حكومة الشارقة , ص 7.[2]

3 ـ ضبط مفاهيم نظرية علم الجمال :

3 . 1 . مفهوم الجمال في اللغة والاصطلاح

أ . الجمال لغة :

لقد جاء في " لسان العرب " أن الجمال مصدر الجميل , و الفعل جمل أي حسن , أي الجمال هو الحسن [1].

و في الحديث الشريف : [إن الله جميل يحب الجمال] [2].أي أن الله تعالى جميل الصفات التي تدل على كمال ربنا سبحانه و تعالى و يحب الجمال أي أنه يحب التجمل ويقصد هنا بجمال الأعمال والنية .

و جاء معنى الجميل في كتاب " العين " بمعنى بهاء و حسن . و يقال جاملت فلانا مجاملة إذ لم تصف له المودَّةَ و ماسحته بالجميل . و يقال : أجملت له الحساب و الكلام من الجملة [3].

ويعرفه الجرجاني : " بأن الجمال من الصفات : و هو ما يتعلق بالرضا واللطف "[4] .

ب . اصطلاحاً : يعتبر تعريف هربت ريد من أهم التعريفات التي ظهرت في الجمال و الذي يستند

---

[1] ـ ابن منظور , لسان العرب , الجزء 1 , دار الجيل , بيروت , المجل الأول , 1988, ص 503.

[2] ـ صحيح مسلم , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي , دار الحياة التراث العربي , بيروت , ج1 ,ص 93 .

[3] ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي , كتاب العين , مج1 , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط1 , 2003, ص 261.

[4] ـ الجرجاني , التعريفات , دار الكتاب العربي , الطبعة الرابعة , عام 1998 , بيروت , ص105 .

على أساس مادي حسي مفاده : (إن الجمال هو وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا)[1] . أي أن جمال الشكل يدرك عن طريق الحواس .

أما الفيلسوف جون ديري يعرف الجمال على أنه : " فعل الإدراك و التذوق للعمل الفني "[2] . أي أن الجمال قيمة تبحث عن الجمال في الأعمال التي يبدعها الإنسان .

فالجمال مفهوم يتناول الظاهرة الفنية و الأدب واحد منها و ذلك لاعتبار الأدب إبداع فني إنساني.

3 ـ 2 ـ مفهوم علم الجمال

هو باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال و مقاييسه و نظرياته . كما نجد أن تعريف قاموس " ويبستر " لعلم الجمال هو أكثر دقة من بعض التعاريف الأخرى , و" هو المجال الذي يتعامل مع وصف الظواهر الفنية و الخبرة الجمالية و تفسيرها . "[3] لكن المفهوم المفضل عن مصطلح علم الجمال هو ذلك المفهوم المستنبط من نظرية الفيلسوف " بيردسلي "و الذي يرى أن علم الجمال هو علم بيني تقوم من خلاله فروع معرفية عدة , كل بطريقته و مناهجه و مفاهيمه الخاصة , بدراسة تلك المنطقة المشتركة المتعلقة بالخبرة أو الاستجابة الجمالية .[4]

---

[1] ـ آمال حليم الصراف , علم الجمال فلسفة وفن , دار البداية , عمان , الأردن , ط1 , 2012 , ص 14.13 .

[2] ـ آمال حليم الصراف , علم الجمال فلسفة و فن , دار البداية , عمان . الأردن , ط1 , 2012 , ص 14 .

[2] ـ عصام البغدادي , مفاهيم فكرية . علم الجمال . ج1 . التعريف و الاتجاهات و التصنيف , الحوار المتمدن . العدد : 1072 . 10:39 8/1/ 2005.

[4] ـ المرجع نفسه .

يعرف علم الجمال على أنه علم الأحكام التقويمية التي تميز بين (الجميل و القبيح) (معجم لالاند) و هذا هو التعريف الكلاسيكي لفظ الاستطيقا . و إن لفظ الأستطيقا (علم الجمال) يعود في أصله إلى اليونانية فهو مشتق من (Aisthesis) التي تعني الإحساس و يتضمن الإدراك الحسي .

أغلب المفاهيم في العصر اليوناني كانت تدور حول الإدراك الحسي .

. اشتق مصطلح علم الجمال أو الجماليات Aesthetics من الكلمة الإغريقية Aisthanesthai و التي تعني الأشياء القابلة للإدراك to perceive , و أيضا من كلمة aistetheta التي تعني الأشياء القابلة للإدراك things perceptible وذلك في مقابل الأشياء غير مادية أو معنوية . و من هنا فإن قاموس أكسفورد يعرف الجماليات بأنها << المعرفة المستمدة من الحواس >> .[1]

علم الجمال هو علم موضوعه إصدار حكم قيمي يطبق على التمييز بين ماهو " جميل " و ما هو " قبيح " .[2]

و موضوع علم الجمال بمعناه الأوسع يتحدد بالأتي :

أولا : البحث في مختلف الكفايات الجمالية التي يطمح إليها الإنسان عبر حضارته المتعاقبة و تعميق

[1] ـ شاكر عبد الحميد , التفضيل الجمالي , دراسة في سيكولوجية التذوق الفني , سلسلة عالم المعرفة عدد 267 , مجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب , الكويت , مارس 2001 , ص 18 .

[2] ـ بول آرون وآخرون , معجم المصطلحات الأدبية , ترجمة محمد حمود , مجد المؤسسة الجامعية الدراسات , بيروت , لبنان , ط1 , 2012 . ص762.

معرفتها بالإنسان نفسه , و ما يتغير من حاجاته الجمالية و الذوقية عبر تاريخ الطويل .

ثانياً : يتناول هذا العلم النظريات الفلسفية حول الأدب و الموسيقى و الرسم و النحت و الفنون عموماً [1].

أي أن علم الجمال هو العلم الذي يدرس القيم الجمالية للأعمال الفنية التي ينتجها الإنسان و تكشف حاجاته الذوقية و الجمالية .

لقد اختلفت التعاريف و كثرت الآراء حول علم الجمال , إلا أننا نجدها تتفق في نقطة واحدة ألا و هي فرع فلسفي يقوم بدراسة الإدراك للجمال و القبح .

وقد تبنى بركات محمد مراد القول بوجود ثلاثة اتجاهات في تعريف علم الجمال :

1ـ اتجاه يعتبر علم الجمال مجرد دراسة للمفاهيم و المصطلحات الجمالية .

2 . الاتجاه الثاني يعتبر علم الجمال دراسة للصورة الفنية .

3 . الاتجاه الثالث يربط بين الاتجاهين الأول و الثاني , حيث يرى أن الفن نتاج إنساني , و التذوق بُعد إنساني , و الحكم حكم إنساني , و الصور الفنية نتاج إنساني [2]. أي كل ما يتعلق بالفن والعمل الفني من صنع الإنسان لا غير .

ـ 3 ـ مفهوم النظرية:

أ ـ لغة : تعرف بأنها مصطلح مشتق من الكلمة الثلاثية " نَظَرَ " , و معناها التأمل أثناء التفكير

[1] ـ هادي نهر و محمد السنطي , التذوق الأدبي , دار الورق , عمان , الأردن , ط1 ,2012 , ص 99 .

[2] ـ محمد علي غوري , مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي , مجلة القسم العربي , جامعة بنحطاب , لاهو . باكستان , العدد الثامن عشر , 2011, ص133 .

بشيء ما .

ب . اصطلاحاً : فتعرف بقواعد ومبادئ تستخدم لوصف شيء ما , سواء أكان علمياً أم فلسفياً,معرفياً , أم أدبياً , و قد تثبت هذه النظرية حقيقة معينه , أو تساهم في بناء فكر جديد .[1] هي دراسة لموضوع معين دراسة عقلانية و منطقية . جاء في " لسان العرب لابن منظور " بأن النظرية << ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم , وقيل النظر : طلب عن علم >> فيقصد بذلك أن النظرية هي جمع للمعلومات وترتيبها للخروج بفكرة جديدة .

وتعني النظرية بالنسبة لمحمد صالح الشنطي " هي مجموعة من الأفكار و المفاهيم المجردة المنتظمة على نحو ما , و التي تطبق على ميدان من ميادين المعرفة بشكل خاص ."[2]

3. 4 .مفهوم الجمالية :

أ . لغة : اسم مؤنث منسوب إلى جَمَالْ .

ب . **اصطلاحاً** : كما تعد الجمالية << منهجاً تحليلياً نقدياً لدراسة البنية اللغوية و الأسلوبية و ما تؤسسه من دلائل و وظائف و أهداف , لأن النص الإبداعي أيا كان جنسه , يؤكد خصائصه باتجاهين : الشكل والمضمون و لا فصل بينهما .....مما يحقق للنص صورته الإيجابية الفعالة و من

---

[1] ـ روان أحمد , (ما هي النظرية) . إي عربي , https : // e3arabi . com العلوم التربوية , الجمعة 27 ماي 2022م , 12:18 .

[2] ـ محمد علي غوري , مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي , مجلة القسم العربي , جامعة بنحطاب , لاهو . باكستان , العدد الثامن عشر , 2011م , ص 135 .

ثم يجسد حقيقة الجمال بكل خصائصه الدلالية >> .[1]

3 . 5 . مفهوم التلقي :

أ . لغة : جاء في لسان العرب : فلان يتلقى فلان أي يستقبله .[2]

يمكن القول مصطلح التلقي أو الاستقبال , و التلقي هو الاستقبال .

ب . اصطلاحاً : عرف روبرت هولب نظرية التلقي بأنها " صدى للتطورات الاجتماعية و الفكرية والأدبية في المانيا الغربية خلال الستينات المتأخرة "[3] . و يقصد بهذا أن نظرية التلقي ذات أصول ألمانية و شهدت التطور و التغيير في الستينات . أما بالنسبة لياوس فيرى " أن التلقي عملية ذات وجهين : أحدهما الأثر الذي ينتجه العمل في القارئ و الأخر كيفية استقبال القارئ لهذا العمل ."[4] العلاقة الجدلية بينهما , تأثير النص على المتلقي , و تأثير المتلقي في النص .

و تقول فاطمة البريكي : " فالتلقي هو النظرية الأدبية التي تضم العناصر الأخرى في رباط قوي , كما يمثله المخطط التالي :

---

[1] ـ حسين جمعة , جمالية الخبر و الإنشاء , (دراسة بلاغية جمالية نقدية) اتحاد الكتاب العرب , دمشق 2005 , ص 19 .

[2] ـ ابن منظور , لسان العرب , ج8 , دار الكتاب العلمية , بيروت , ط1 , 2000 , ص685 .

[3] ـ روبرت هولب , مقدمة نقدية , تر : عز الدين إسماعيل , المكتبة الأكادمية , القاهرة , مصر , ط1 , 2000 , ص28 .

[4] ـ هانز روبرت ياوس , جمالية التلقي (من أجل تأويل جديد للنص الأدبي) , تر : رشيد بن جدو , دار الأمان , الرباط , 2016 , ص 110.

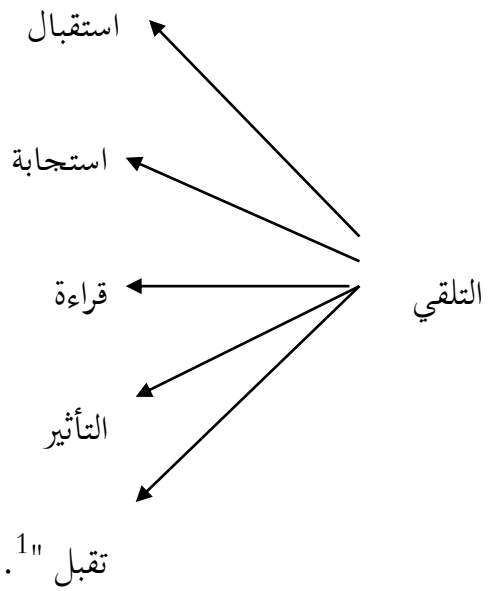

أي أن نظرية التلقي جمعت العديد من المصطلحات .

4 ـ لماذا ندرس علم الجمال ؟ (الهدف من دراسة علم الجمال)

إن علاقة الإنسان بالفن كانت منذ العصور القديمة , حيث يعتبر هذا الفن من أبرز المسائل التي يدرسها علم الجمال , ومن خلال هذا يمكننا القول أن علم الجمال علم ضروري لأنه يحدد لنا طبيعة هذا الفن . " و إن حاجة الإنسان أكبر لعلم الجمال وتتلخص ذلك فيما يلي :

1 . استحالة الإلمام بين علاقة القارئ و الأثر الفني , و بين المشاهد و الصورة و المستمع و الرسالة الصوتية , و على هذا الأساس تسعى الدراسات الجمالية إلى إبراز بعض القيم الجمالية .

[1] ـ فاطمة البريكي , قضية التلقي في النقد العربي القديم , دار العالم العربي للنشر و التوزيع , عمان , ط1 , 2006 , ص 45 .

2 . إن دراسة علم الجمال تجعلنا نميز بين الجيد والرديء .

لهذه الأسباب تكون حاجتنا ملحة لدراسة علم الجمال و ذلك رغبتاً في تحقيق المتعة الجمالية في تذوق الأعمال الإبداعية من جهة , و الوقوف على مواطن الجودة والرداءة للعمل الإبداعي ."[1]

[1] ـ ينظر , دياب قديد , محاضرات علم الجمال , لطلبة سنة أولى ماستر , تخصص أدب قديم , ص 4 .

الفصل الأول

الفصل الأول : المهاد المعرفي الفلسفي لنظرية علم الجمال

1 ـ تصورات نظرية في علم الجمال

1 ـ 1. التفكير الفلسفي لعلم الجمال

ـ الجمال عند أفلاطون

ـ الجمال عند أرسطو

ـ الجمال عند فريدريك هيقل

ـ الجمال عند إيمانوال كانت

1 ـ 2 ـ تطور علاقة نظرية علم الجمال بين الطبيعة والفن و الإنسان

1 ـ 3 ـ علاقة الفن بالإنسان

2 ـ أسس نظرية علم الجمال في النقد العربي

2 ـ 1 ـ أسس نظرية علم الجمال

2 ـ 2 ـ علم الجمال و الحكم النقدي في الأدب 2

ـ 3 ـ ما العوامل المؤثرة في التذوق الجمالي و الأحكام الجمالية ؟ 2

ـ 4 ـ النقد الفني و بناء القيمة الجمالية

أ ـ مفهوم الفن في شكله العام

ب ـ النقد الفني

ج ـ ما يميز الناقد الفني 2 ـ 5

ـ الاتجاهات المعاصرة لعلم الجمال

ـ الفصل الأول :

1 ـ المهاد المعرفي الفلسفي لنظرية علم الجمال :

ارتبطت فلسفة الجمال بالكون منذ القديم وبعدها راحت تقارب نظريات المعرفة و الأخلاق عبر مر العصور , إلا أن جذورها كانت مع الفلسفة اليونانية و فلاسفتها القدماء و نشير بالذكر إلى أفلاطون و أرسطو , و لا نجزم بأن علم الجمال نشأ في العصر اليوناني القديم ,كما نعني بأن مناقشة الأفكار الجمالية كانت موجودة و لم توضع في حقل مكتمل و ذلك لتعدد الآراء و الاتجاهات فمنهم من غلب أحكام القيمة (الخير , الشر) . "و غاية فلسفة الجمال البحث في ماهية الجمال و ليس إحصاء أنواع الجمال " و هذا ما ركز عليه الفيلسوف اليوناني سقراط .

لا شك أن فكرة الجمال متغيرة من فيلسوف إلى آخر كل وفق منهجه الفكري و نظرته العامة فكان علم الجمال محور النظريات الجمالية منذ العصور الكلاسيكية القديمة (الإغريقية) حيث أخذت تسلسلاً زمنيا يلازم كل عصر , حينها " تعددت تفسيراته بتعدد المنطلقات الفلسفية و النقدية و الإبداعية و العلمية و الإنسانية له , تلك التي حاولت تفسيره , أو الإحالة بمظهره و مخبره " [1].

فالجمال يستخلص مستوى الثقافة والأخلاق , فهو مشدود في غالبه على ميولات الإنسان و أهواءه .

[1] ـ شاكر عبد الحميد , التفضيل الجمالي (دراسة في سيكولوجية التذوق الفني) , سلسلة عالم المعرفة عدد 267 , المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب , الكويت , مارس 2001م , ص14 .

المبحث الأول :

1 ـ تصورات نظرية في علم الجمال :

1 ـ 1/ التفكير الفلسفي لعلم الجمال :

منذ بداية الإنسانية كان للفن بدءً معها , فكان لليونان التأثير البارز على تطور علم الجمال في العالم الغربي , الذي انبثق بعد فترة تاريخية طويلة من الفكر الفلسفي التأملي حول الفن و الجمال هذا ما يجعله قديماً و حديثاً في آن واحد . فاليونان ما كان لهم الاشتغال على نظرية علم الجمال باهتمام قديم أو منطلق لدراساتهم المختلفة " و ما يلاحظ على نظرية الفن عند أرسطو أنه لم يضع نظرية في الجمال و إنما اقتصر فقط على إعطاء فكرة عن الفن و فرق بين فكرة الجمال وبين نظرية الفن ."[1] فهناك لم يشخص الجمال بعد بل كانت الأشكال الفنية هي الجمال في حد ذاتها فانصبت بعض الآراء حول إعطاء مسمى فلسفة الفن الذي لا يخالف الجمال و لا ينقص منه شيء , إلا أن التشخيص البعدي لتلك الفنون و التعمق فيها من خلال القيمة الموجودة بداخلها , و منها قد وجد أن الجمال شيء محسوس و منهم من اعتبره معنوي داخل تلك الأشكال و مكنونات الطبيعة , فهو مزيج بين العاطفة و الإدراك العقلي , و بالرغم من اختلاف الآراء حول الجمال و الفن و تعددها كل حسب ذوقه المشدود برغبة معينة في ذات الإنسان , حينها اتضح

[1] ـ عز الدين إسماعيل , الأسس الجمالية في النقد العربي , عرض و تفسير و مقارنة , دار الفكر العربي , القاهرة , ص 13.

أن علم الجمال لم يجد شكله الصحيح إلا مع القرن الثامن عشر , و ذلك بعد مرور بمراحل عديدة عبرت عنه مصطلحات و تعريفات مختلفة .[1] و ذلك باختلاف أذواقهم و اتجاهاتهم .

إن علم الجمال لم يبحث في شروط علم الجمال و مقاييسه و نظرياته و في الذوق الفني , و في أحكام القيمة المتعلقة بلأثار الفنية "[2]. على العموم نستخلص من هذا أن علم الجمال علم خلاف يولد من علاقة الإنسان بالموضوع و بالطبيعة عامة , فكلما تطورت العلاقة تطور الإبداع و ارتقى .

ـ الجمال عند أفلاطون :

ترتبط نظرة أفلاطون للفن بوجود عالم المثل الذي يتميز بحقيقة الجمال المطلق الموجود في العالم الميتافيزيقي بعيداً عن كل ما هو ملموس , حيث اعتبر المثل عنده جوهر كل شيء في استقلاليته " و اعتبر الجميل مستقلاً عن مبدأ الشيء الذي يظهر أو يبدو على أنه جميل , صورة عقلية مثل صورة الحق أو الخير . "[3] فالجمال عند أفلاطون يرتبط بالحق و الخير , لذلك يميز بين الجمال في التجربة الحسية المباشرة باعتباره صفة تحملها على الكائنات و الأشياء و يعتبره ظاهرة ليس إلا انعكاساً للجمال في ذاته و أمثال الجمال , فهو يقدر نسبة الجمال في الأشياء , فالأشياء في رأيه ليست جميلة جمالاً مطلقاً و إنما تكون جميلة عندما تكون في موضعها و قبيحة عندما تكون في غير موضعها .

---

[1] ـ غادة المقدم عدره , فلسفة النظريات الجمالية , دار جروس بيرس , بيروت . لبنان ص 10.

[2] ـ بدر الدحاني , في فلسفة الفن و علم الجمال , مدخل و تصورات , دائرة الثقافة . حكومة الشارقة , ص 7.

[3] ـ شاكر عبد الحميد , التفضيل الجمالي , دراسة في سيكولوجية التذوق الفني , سلسلة عالم المعرفة عدد 267 , مجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب , الكويت مارس 2001 , ص 14.

ـ الجمال عند أرسطو :

دافع أرسطو عن موقفه حول الفن من خلال كتابه (فن الشعر) حيث كان للمحسوسات اهتمام كبير عنده , و ذلك بإتباع طريقة الملاحظة و التجربة و اعتبر كل ملموس على أنه وسيلة لإثبات حقيقة معينة .

إذاً نظرة فن المحاكاة للطبيعة عند أرسطو ليست تلك المظاهر الخارجية و لكن قوة العلاقة المنتجة في العالم , فهو ليس مجرد نقل آلي إنما هو خلق يستطيع الفنان أن يقدم شيئاً جيدا على الرغم من أنه يستخدم ظواهر الحياة و أعمال البشر [1]؛ أي أن الفن يحاكي الطبيعة عند أرسطو , هذا مبدأ من مبادئه الفنية , حيث أن الأديب يعرض الظاهرة غالباً ليجسدها على أرض الواقع ليتمم تلك النقائص بطريقة ملائمة ذات قيمة جمالية تؤدي إلى غاية معينة , و من هنا يمكننا القول أن الفن عند أرسطو هو تطوير للواقع .

نستخلص من نظرة أفلاطون و أرسطو أن الجمالية الفلسفية تنطلق من توجههم للفن , فإنها كانت إشارات سطحية , سواء كان ذلك من خلال النظرة السلبية عند أفلاطون في إنكار قيمة الشعر أو بصورة مغايرة قد تكون إيجابية و ذلك من خلال دفاع أرسطو عن الفن و جعل ميدان خاص له و الاهتمام به . و نلتمس الجمال عند أفلاطون انطلاقاً من الجمال الإلآهي الذي يبدأ منه كل جميل , لان الفكر الجمالي عنده كان مثالياً .

[1] ـ غادة المقدم عدّره , فلسفة النظريات الجمالية , دار جروس بيرس , بيروت . لبنان , ص 52

ـ الجمال عند إيمانوال كانط [1724 . 1804] :

تميزت نظرة كانت للفن بإعلاء مقام الذات , حيث عرَّف كانط علم الجمال بأنه " الحكم النقدي الخاص بالجمال الذي يقدم تمييزاً جلياً بين القبيح والجميل "[1] . فهذا نابع من شعور الأنا بعيداً عن مبدأ العقلانية , حيث ينحاز لما هو فردي لا يشترط أن يكون حكم متكامل مع الآخر قد يراه متكامل في الذات الفردية , بغض النظر عن الحكم الآخر فهو لا يريد المتعة بل يصور لنا جمالاً متعالياً مثالياً وذلك من خلال البحث في " الصورة القبلية للمعرفة الحسية , و هي صورتان : الأولى صورة المكان و هي صورة قبلية للمعرفة بالعالم الخارجي . الثانية صورة الزمان وهي صورة قبلية للمعرفة بالعالم الداخلي "[2].

نستخلص من نظرة كانط انه يميز بين المستحب الذي يمكننا من لذة حسية و الجمال الذي يرتبط باللذة الحسية , فالجمال يرتبط بانشراح نزيه . ويضيف إلى أن كل حكم جمالي ينطوي على طموح الكونية و الموضوعية . إن كانت لم يكتفي بأن الطبيعة تشبع أغوار النفس الجياشة إلا بذلك الشعور السامي الذي يرضي مخيلة الإنسان لتعويض ذلك النقص الغامض في الطبيعة .

ـ الجمال عند فريدريك هيغل [1770 . 1831] :

اعتمد هيقل في نظرته الجمالية على فكرة المتعالي الذي طابق الوجود و الفكر بشكل عام ليجعله مطلق حيث وضح ذلك في " أن الجمال الفني هو نفسه فكرة و هو يخرج من دائرته الذاتية

[1] ـ عز الدين إسماعيل , الأسس الجمالية في النقد العربي , عرض و تفسير و مقارنة , دار الفكر العربي , القاهرة , ص 13 .
[2] ـ سائد سلوم , علم الجمال ,من منشورات الجامعة الإفتراضية العربية السورية , 2020 , ص4 .

ليدخل في التعيين الواقعي فأساس كل ما هو موجود هو مبدأ روحي يسميه هيقل الفكرة المطلقة. "[1] حيث جمع بين الحقيقة و المطلق النابعة من اهتمامه و تعمقه و الخوض في التجربة الإنسانية من خلال حقائقه المطلقة التي أثبتها في مبادئه حيث يرى أن كل ما هو موجود في الواقع إلا و قد كان مبدأ روحي بالدرجة الأولى .

/ 2 . 1

[1] ـ غادة المقدّم عدّره ,فلسفة النظريات الجمالية , دار جروس بيرس , ط1 , لبنان , ص 94 .

تطور علاقة نظرية علم الجمال بين الطبيعة و الفن و الإنسان : كان

مصطلح " الجماليات " أو " علم الجمال " يشير في معناه التقليدي إلى دراسة " الجمال في الفن و الطبيعة " أما الاستعمال الحديث فينطوي على أكثر من ذلك بكثير كطبيعة التجربة الجمالية و أنماط التعبير الفني و السيكولوجي للفن و تعني عملية الإبداع أو التذوق أو كليهما معاً و ما شابه ذلك من الموضوعات[1] . فهناك قد نفرق بين جمال الفن و جمال الطبيعة , حيث كل منهما مكمل للآخر إلا أن الفن يبقى الأداة الأشمل و الأكثر قوة في وصف الطبيعة و إخراج مكنوناتها الصامتة كونها لا تدرك ما تحمله بداخلها . أما الفن الجميل " يمتاز بالإيحاد أو القوة على إثارة الفكر و العاطفة و الخيال بصورة لا تتوصل إليها الطبيعة "[2] .

حيث أن الفن يتمم ما عجزت عنه الطبيعة في إتمام ذلك الوجه الخفي لها الذي يظهره الجانب الإنساني , و ذلك بتمعن في أغوار البيئة بكل ما لديه من قوة عقلية و شعور وجداني الذي يكشف عن ذلك القبح بشكل معتاد لكون الذوقية الجمالية غاية يصل إليها الأديب , فوجود الطبيعة في حد ذاته استقرار للإنسان لما له علاقة وطيدة بينهما من مختلف الجوانب الإنسانية سواء كانت بيولوجية أو روحية , إلا أن القوة الطبيعية صعبت على الإنسان التأقلم مع الظروف القاسية

[1] ـ شاكر عبد الحميد , التفضيل الجمالي , دراسة في سيكولوجية التذوق الفني , سلسلة عالم المعرفة عدد 267 , مجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب , الكويت , مارس 2001 , 14 .

[2] ـ روز غريب , النقد الجمالي و أثره في النقد العربي , دار العلم الملايين , بيروت .

فراح يلامس تلك القوة الموجودة في الطبيعة و ذلك " عندما أوجد الفن كان قد كشف لنفسه وسيلة حقيقية لزيادة قوته و إثراء حياته "[1] .

حيث ألانى مكان مستعصي ليزداد قوة و وجود و عدم النفور من الطبيعة فأصبح يكتشف ذوقه من ذلك الجمال الطبيعي الذي رسخ في أغوار النفس فأصبحت قيمة جمالية هنا لا على أنها " خبرة اكتسبها الإنسان من خلال الممارسة الطويلة و قد جاءت تالية للقيمة النفعية "[2] . فكان الإنسان يطور ذاته من خلال ممارسة الفن لمنفعة ذاتية أو مادية كانت , حيث كان يتمتع بما يقدمه من أشكال فنية مختلفة قد يستعملها في حياته اليومية .

1 .3 /علاقة الفن بالإنسان :

الإنسان دوماً يختار و يميل لما هو جميل و متميز عن غيره سعياً منه لتلبية حاجة النفس و صبر أغوارها وصولاً إلى جلب الأخر و التأثير فيه وفق أسلوب تعبيري جذاب بواسطة فن راقي متعالي " فالفن يقوم على إشعارنا بالتعالي عن عالم الموجودات و الأشياء التي يضعها بطريقة اللعب بالصفات المحسوسة المعتمدة على جسم فيزيقي مر به على نحو يهدف إلى إحداث هذا التأثير"[3] .

أي أن الفن عندما يكمل و يظهر ذلك الجانب الغامض من الطبيعة يزداد التذوق المتميز و يبدأ التأثر و التأثير ليبرزان لإشعال فتيل الإبداع المستمر تحت جمالية معينة .

---

[1] ـ عز الدين إسماعيل , الفن والإنسان , دار القلم بيروت ـ لبنان , ط الأولى , حيرزان 1974 , ص 17 .

[2] ـ المرجع نفسه , ص 25 .

[3] ـ دنيس هو يسمان , علم الجمال (الاستطيقا) أميرة حلمي مطر , الهيئة العامة لدار الكتب و الوثائق اليومية , إدارة الشؤون الفنية , القاهرة 2015 , ص 72 .

" فالفن هو ذلك العمل المميز الذي يقوم به أو قام به الإنسان العاقل الذي تميز عن سائر المخلوقات بميزتين أساسيتين هما العقل و المنطق ....."[1] . أي أن الإنسان هو القادر على إعطاء فكرة معينة ثم يعبر عنها و يحرسها و يبرز قيمتها من خلال الفن الذي يتلائم معها بشكل موضوعي مقبول .

الجمال هو الذي يضمن للعمل الفني في النهاية قدرته على التأثير و هذه القدرة على التأثير في نفس الإنسان المستقلة تماما عن الظروف التاريخية حتى عن تلك التي شهدت ولادة هذا العمل الفني "[2] .إن القيمة الفنية مرتبطة بالقيمة الجمالية أو الجمال لا يكون جميل إلا بوجود عمل فني راقي , و مشكلة الفن تجعلنا نتجه لا شعورياً إلى مشكلة الجمال و العكس كذلك .

كما يمكننا القول أن علم الجمال يعتني كثيراً بقوانين الإبداع الفني وبالجمال نفسه .

علم الجمال دراسة أسمى لأعمال الإنسان الفنية و القيم التي تبحث عن الجميل الذي يعبر عن نفس الإنسان سواء ما تعلق بطموحه أو بعمله الفني . "إن نشأة الفن لا يمكن استيعاب أبعادها الحقيقية كاملة دون التعرف على نشأة الإنسان نفسه "[3] . أي أن الفن ملازم للإنسان منذ ولادته هذا ما تثبته الوقائع التاريخية .

---

[1] ـ سائد سلوم , علم الجمال ,من منشورات الجامعة الافتراضية العربية السورية , (د ط) , 2020, ص 14 .

[2] ـ إياد صقر , معنى الفن , ص102 .

[3] ـ عز الدين إسماعيل , الفن و الإنسان , دار الفكر , بيروت لبنان , ط1 , حزيران 1474, ص 19 .

-

المبحث الثاني :

2 ـ أسس نظرية علم الجمال في النقد العربي الحديث :

2 ـ 1 / أسس نظرية علم الجمال :

إن نظرية علم الجمال لم تتبلور في النقد العربي القديم , فهو علم حديث النشأة . "وقد سبقنا الغرب في هذا المجال ,كما حاول النقاد العرب المعاصرون صياغة نظرية أو نظريات في النقد العربي القديم ولكن اغلب الكتب تتحدث عن أسس ونظريات و اتجاهات النقد العربي القديم لا تلبث أن تنغمس في تفاصيل الآراء الجزئية عند فلان أو علان ".[1]

كما لا يمكن تتبعها في تطورها التاريخي لأن البداية غير واضحة . وإذا كانت النظرية الجمالية تمثل الوعي الجمالي عند المفكرين و عامة الشعب في امة من الأمم , فإن النظرية التي تصور لنا هذا الوعي لم تصور بعد من حيث هي . وإذا كان تطور النظرية الجمالية هو الصورة التي يتمثل فيها تطور الوعي الجمالي في الأمة فإن تاريخ هذا الوعي لم يتمثل في تاريخ الفكر العربي بوضوح فضلاً عن أن يصور لنا تطوراً ملحوظاً .[2]

---

[1] ـ محمد علي غوري (مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي) مجلة القسم العربي , جامعة بنجاب , لاهور . باكستان . العدد الثامن عشر,2011م , ص 134 .

[2] ـ عز الدين إسماعيل , الأسس الجمالية في النقد العربي , عرض وتفسير ومقارنة , القاهرة , دار الفكر العربي , ط3 ,1974 م , ص 131.

لم يعرف قدماء العرب لفظ أو مصطلح "نظرية " فهذه الكلمة لم ترد في تراثنا ولا في تراث غيرنا لعدم تبلورها كمصطلح . إن اقرب الكلمات للحقل المعرفي للنظرية هي كلمة نظر , وتعني التفكير والتأمل والتدبر والتوقف عند الشيء .[1]

و إذا تفحصنا أراء نقادنا القدامى وأقصد بهم فلاسفة ومفكرينا مثل ابن سلام الجمحي و ابن قتيبة والقاضي الجرجاني و ابن رشيق وحازم القرطاجني وغيرهم ونتلمس أو نتحسس ملامح ما يطلق عليه اليوم اسم النظرية .[2]

طبيعي أن العربي في جاهليته ,كان يعرف الجمال بصورة أو أخرى ولكنها كانت المعرفة الأولية الساذجة التي يشترك فيها جميع الناس .[3] ولم تكن هذه المعرفة واعية ."وطبيعي جداً أن يكون العربي وقد وصل إلى مرحلة الإنتاج الفني الراقي الشعر في صورة القديمة الناضجة) نظرته إلى الكون وتذوقه لمظاهر الجمال والقبح فيه ."[4]

هناك محاولة للوصول إلى نظرية أو نظريات في النقد العربي القديم قام بها محمد صالح الشنطي في مقال له يحمل عنوان : " نظرية النقد العربي القديم في ضوء الخطاب الثقافي العام " المنشور على

---

[1] ـ ينظر ,محمد علي غوري (مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي) , مجلة القسم العربي , جامعة بنجاب , لاهور . باكستان , العدد الثامن عشر , 2011 ,ص 136 .

[2] ـ المرجع نفسه , نفس الصفحة .

[3] ـ عز الدين إسماعيل , ألأسس الجمالية في النقد العربي , عرض و تفسير و مقارنة , القاهرة , دار الفكر العربي , ط3 ,1974 , 131.

[4] ـ المرجع نفسه , ص 131 .

الشبكة الدولية في عام 1420هـ , يقول فيها إن القدماء لم يعرفوا نظريات في النقد والفن وإنما كان لديهم خطاب نقدي عبر الأزمنة المختلفة حسب السلطة المهيمنة في كل عصر , فيمكن دراسة هذه النظريات في إطار الخطاب الثقافي العام لعصر من العصور من خلال المفهوم الأوسع و الأشمل للعناصر المهيمنة عليه .[1]

الجمال سمة واضحة في مخلوقات الله تعالى , فحيثما اتجه الإنسان ببصره يجد من صنع الله سبحانه ما يجذبه بلونه , أو يستهويه بصوته , أو يأسر قلبه بدقته و توازنه و إبداعه .[2] وهذا دليل على علاقة الجمال بالإنسان منذ وجوده و نشأته , وكان حرص الإسلام على تنمية الذوق الجمالي فيه . كما يمكننا من خلال الخطاب الثقافي العام أن نلتمس بعض أسس نظرية الجمال عند المسلمين , وذلك حسب التطور التاريخي الذي مروا به منطلقين من أسس دينهم .[3] لأن أسس و بداية الجمال كانت مع ظهور الإسلام مرتبطة بعقيدتنا و فطرتنا , إلا أنها كانت بحاجة إلى التطور و الظهور .

إن النقد العربي غني بالأفكار والتي مازلنا نتعجب منها حتى الآن , وإذا قمنا بفرز وغربلة تلك الأفكار فيمكننا استخلاص أسس ننطلق منها للنظرية , وقواعد لبناء نظريات في النقد مثل نظرية

---

[1] ـ محمد علي غوري (مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي),مجلة القسم العربي , جامعة بنجاب , لاهور . باكستان , العدد الثامن عشر , 2011 , ص 136.

[2] ـ إيمان عبد المؤمن محمد سعد الدين , القيم الجمالية لدى بعض مفكري الإسلام , بكلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بالإسكندرية . جامعة الأزهر , ص 951 .

[3] ـ المصدر السابق , ص 138 .

الجمال . لأننا بحاجة إلى نظريات أصلية نابعة من أسسنا ومرتبطة بتراثنا لان النقد العربي ذو أساس متين من الأفكار . [1] و

ذلك لاعتبار النظرية مجموعة من القواعد والمبادئ التي تقوم بالترتيب العقلاني المنطقي للدراسات للخروج بفكرة أو منطلق جديد أو لتثبت حقيقة معينة .

يمكننا القول أن النقد العربي القديم في أصوله هو نقد إسلامي , لأنه ظهر وتطور حين مجيء الإسلام و بفضل القرآن , " وحين نقول نقد إسلامي فإن ذلك لا يعني إنه معصوم من الخطأ , أو أننا نضفي عليه هالة من القدسية , فما هو إلا اجتهاد بشري اعتمد على قواعد الإسلام الأساسية قابل للخطأ وللصواب , وأما الذي لا يخطأ وغير قابل للخطأ فهو القرآن الكريم و أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم , وهذا النقد جاء نتيجة اجتهاد نقاد المسلمين حين ابدوا اراءهم في النصوص الشعرية الممتازة , منطلقين من نظراتهم فإن غالبيتهم انطلق من أسس هذا الدين الحنيف الذي اهتم بالجمال في كل شيء . ومن هنا ارتبطت القضايا النقدية بالفكر الإسلامي .[2] يقول طه احمد إبراهيم متحدثا عن أواخر القرن : " لا نزال إلى الآن في عهد فطري خالص يرينا إن العرب تذوقوا فيه كثيرا من جمال الأدب , وعرفوا بعض عيوبه قبل أن يعرفوا هيكل لغتهم وطرق الإسناد فيها كما يقول البلاغيون " [3] ويقصد طه بقوله هذا إنهم مسوا شغاف الجمال الحسي والمعنوي

---

[1] ـ ينظر , محمد علي غوري , (مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي) , مجلة القسم العربي , جامعة بنجاب , لاهور . باكستان . العدد الثامن عشر , 2011م , ص 139 .

[2] ـ المرجع نفسه ,ص 139 .

[3] ـ إبراهيم طه أحمد , تاريخ النقد الأدبي عند العرب , من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري , بيروت , المكتبة العربية , 1981 , ص47.

بفطرتهم . إن نقاد العرب القدامى فقد أدركوا معايير الجمال في الأدب دون أن يحصروه بنظرية بعينها,لأنه كما ذكرنا سابقا لم يكن لنظرية علم الجمال وجود في النقد العربي القديم,فهم لم يصطلحوا على تسمية معايير الجمال بكلمة (نظرية) . وربما يكون هذا الناشئ عن عدم اكتمال الأطر التفسيرية لديهم , فالنظرية مصطلح حديث النشأة , أساسه تلك المفاهيم والمحاور العامة لذوق النقاد القدامى للجمال .[1]<< تحول هذا الجمال حديثا إلى نظرية لها أسسها و قواعدها الذوقية والفكرية >> وهي أسس وأصول وضعها الناقد منذ القديم , لكنهم لم يحصروها بنظرية واحدة , فعمد المحدثون إليها وقننوها وحصروها في حيز واحد أسموه نظرية الجمال [2].

إن نقاد العرب القدامى لم يقفوا عند حدود الأدب فقد تجاوزوه إلى القضايا ألفكرية والإنسانية . " ولعل قضية الذوق من ابرز قضايا الجمال عند نقاد العرب القدامى , والادل على ذلك من قضية عمود الشعر العربي , التي تجسد الذوق النقدي المقنن وفق معايير فنية وذوقية , يجب توافرها في النص الشعري حتى يكون جميلا , يتسم بالجودة والإتقان , وليس هذا المعيار الوحيد ,بل إن العمل الإبداعي عندهم قد يكون جميلا حتى وإن لم يلتزم بالعمود الشعري" .[3]

[1] ـ ينظر, عمر فارس الكفاوين , (نظرية الجمال الشعري من وجهة نظر فلاسفة الأندلس) مجلة جامعة الشارقة ,كلية الآداب والفنون . جامعة فلاديفيا عمان . الأردن , المجلد 15, العدد 1, رمضان 1439هـ / يونيو 2018 م , ص214 .

[2] ـ المرجع نفسه , ص 214 .

[3] ـ المرجع نفسه , ص 2014

كما تعتبر قضية انتحال الشعر من أولى القضايا التي أثارها أول كتاب نقدي في القرن الثالث هجري , " طبقات فحول الشعراء " صاحبه ابن السلام الجمحي , ثم شغل به النقد العربي ردحاً من الزمن , وذلك لأن الانتحال يفسد جمال الشعر , فحين تنسب كلاماً قوياً لشخص ضعيف مثلاً فإنك لا تستمتع بذلك الكلام لصدوره من شخص غير معني به , حتى لو كان الكلام في ذاته جميلاً , فمن متطلبات الجمال وضع لشيء في مكانه المناسب , و نسبة الشيء إلى صاحبه .[1]

كما تعبر أيضاً قضية السرقات الشعرية من مفسدات جمال الشعر , وتشويه كل جميل , لذلك حاول النقاد تجنبها , و من هنا قالوا بالأخذ الحسن و الأخذ غير حسن أو الحسن أو القبيح , أي استبدلوا كلمة السرقة بالأخذ .[2] و ذلك لتفادي تشويه الجمال الشعري .

لقد عرف النقاد العرب علم الجمال و نظرياته مستندين إلى الذوق والمتعة الأدبية وتقنيات النصوص الإبداعية من ألفاظ ومعان و صور وغير ذلك , التي تسهم في إضفاء جمالية .[3] لأن علم الجمال تحول من مفاهيم إلى نظرية ذات أسس فكرية و ذوقية و ذات متعة جمالية في الأعمال الأدبية الفنية .

كما لاحظنا أن الجاحظ تناول قضية اللفظ و المعنى في كتابه "البيان و التبيين" و بين كيف تحمل المعاني إذا أعارها البليغ مخرجا سهلاً و نطقاً جميلاً , رغم انه من أنصار اللفظ , فهو إذن

---

[1] ـ ينظر, محمد علي غوري (مدخل إلى نظرية علم الجمال في النقد العربي) ,مجلة القسم العربي , جامعة بنجاب , لاهور . باكستان , العدد الثامن عشر , 2011 ,ص140.

[2] ـ المرجع نفسه , ص 140 .

[3] ـ عمر فارس الكفاوين , (نظرية الجمال الشعري من وجهة نظر فلاسفة الأندلس) مجلة جامعة الشارقة ,كلية الأداب والفنون . جامعة فلاديفيا , عمان . الأردن , المجلد 15 , العدد 11 , رمضان 1439هـ يونيو 2018م , ص 2014.

يحرص على جمال اللفظ وجمال المعنى . ويعد عبد القاهر الجرجاني من أهم النقاد اللذين درسوا مشكلة اللفظ والمعنى في النقد العربي , وإليه يعود فضل التوحيد بينهما , بعد قيامه بالتوحيد بين اللغة و الفكر , واتبع هذين التوحيدين بتوحيد ثالث هو التوحيد بين التعبير والجمال , وكان محور دراسته النقدية هو "النظم" درسه من خلال نظرية اسماها نظرية النظم , ومن خلال هذه النظرية يعتبر الجرجاني الألفاظ المفردة إنها ذات معاني إشارية , أما المعاني الحقيقية و المحددة فهي وليدة السياق الذي يمنحها شحناتها الشعورية والذهنية , فالألفاظ حسب رأيه ليست إلا رموز للمعاني المفردة التي تدل عليها هذه الرموز .

وكانت نظرية النظم من قضية اللفظ والمعني , دعوة إلى دراسة النحو على مناهج جديدة تقوم على الحس والذوق وحسن التخيير.[1]

[1]ـ محمد علي غوري , (مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي) , مجلة القسم العربي , جامعة بنجاب , لاهور . باكستان , العدد الثامن عشر , 2011م , ص141 .

2 ـ 2 /علم الجمال و الحكم النقدي في الأدب :

من خلال الدراسات السابقة لدى الفلاسفة و النقاد وجدنا أنهم قسموا الجمال إلى نوعان:

1/ جمال موضوعي.

2/جمال ذاتي.

يرى أصحاب الاتجاه الأول أن الجمال الموضوعي هو ما ادركناه في ذاته دون التأثر بعوامل خارجة عن نطاقه لأنه مستقل عن الذاتية , أما الاتجاه الثاني يرى رواده بان الجمال ذاتي ذوقي , وذلك لتأثره بالعوامل الخارجية ليكتمل جماله , وهذا ما يعرج عنه ابن خلدون في قوله <<اعلم أن الذوق لفظة يتداولها المعتنون بفنون البيان >>[1] أي أن الناقد يدرك الجمال من خلال التذوق الذي يكسبه من خلال الممارسة والتمعن في مختلف النصوص الأدبية.

إن الإحساس بالجمال الفني الذي يقوم به الإنسان ذو عقل و روح يتوقف على عاملين أساسيين العامل الشعوري و العاطفي و العامل العقلي الذي ينظم بنية العمل الفني لإثارة الانفعال والإحساس الجمالي "[2]. لكل إنسان مقياس و ذوق خاص به ينطلق منه في الحكم على الأشياء حيث أن للأذواق في إطارها العام الفني أمرين اثنين أولهما " أن هناك مقاييس شبه ثابتة متأصلة في النفس البشرية لا يختلف عليها الناس وهذه المقاييس الثابتة تتجاوز الزمان والمكان بمعنى من المعاني و لو لم نأخذ بهذا الكلام لما وجدنا ما يخسر خلود الكثير من الأثار الفنية أما ثانيهما : أن الموضوع

[1] ـ ابن خلدون , المقدمة , دار القلم بيروت , ط5 , 1984 م , ص562 .

[2] ـ سائد سلوم , علم الجمال , من المنشورات الجامعة الافتراضية الجمهورية العربية السورية 2020 , ص82 .

يتمتع بصفات جمالية واضحة لا يمكن نكرانها "[1] أي أن الموضوع له من الكفاية الموجودة في خصائصه التي تجعل منه جميل أو قبيح باتفاق مجموعة من آراء الدارسين لموضوع معين .

فالتذوق الفني يؤدي بنا إلى منطقة المعاني العميقة للموضوع الجمالي , و من ثم تتمظهر ردات الفعل بسبب الاستجابة لفائدة العمل الفني .[2] فرمزية التعبير الفني تجعلنا نضفي شعوراً من شعورنا على أن يكون تلك الفن جزءاً من أعمالنا و أحاسيسنا كونه تجربة إنسانية , فالناقد هنا يكون على درجة من الوعي لأن الغموض الموجود في التعبير الفني يحتاج إلى ذوق متعالي مبني على إحساس صادق .

[1] ـ ياسر عبد الرحيم , دراسات في علم الجمال , جامعة حماة كلية الآداب والعلوم الإنسانية , قسم اللغة العربية .

[2] ـ سائد سلوم , من منشورات الجامعة الافتراضية , الجمهورية العربية السورية 2020

2 ـ 3 / ما العوامل المؤثرة في الذوق الجمالي و الأحكام الجمالية ؟

إحساسنا بالجميل يقدر إدراكنا للقيمة الجمالية , فتفاوت الأعمال الأدبية في تشكيلها و صياغتها و تدويرها عامل أساس لي عرضها في أحلى حلة حتى يتسنى لها نصيبها من الجمال الذي تتركه في النفس و تعلو به الأذواق . " إن تعود الرؤى الجمالية و الأساليب التي تسعى نحو استطيقا خالصة في فنون الحداثة وما بعدها جعل مشكلة القيمة الجمالية تتصدر مباحث الذاتيات الخاصة والفردية الأسلوبية عبر مجموعة عوامل ." [1]

ا ـ اختلاف المؤثر عندها يختلف النتاج الجمالي و ذلك بتأثير البيئة .

ب ـ تفاوت التأثير بين الأدباء اتجاه مثير معين .

ج ـ التغيرات المفاجئة عند تأثر الأنا بالآخر فيحصل نوع من عدم قبول رأي ما فهناك قد تنزاح الأنا بأفكارها أحيانا عن القوانين المعتمدة بشكل مقبول .

د ـ فالأحكام الجمالية في بعض الأحيان تذهب إلى ما وراء التمييز الحسي , حيث أنها ترتبط بانفعالات قد تظهر بشكل جزئي في ردود الأفعال الجدية أو شعور داخلي , حينها قد يتميز الحكم النقدي للجمال . فمثلا الرسومات والمخطوطات القديمة كنا نراها شيء من الفوضى و الاعتباطية عاشها الإنسان منذ القديم إلا أن و بعد مرور الوقت بدأت تلك الرسوم نرى فيها نوع من الجمال الذي عبر عن قوة تميز الإنسان القديم و تعايشه مع الطبيعة التي جسدها في أشكال فنية رائعة , عندها تغير الحكم الجمالي وظهرت القيمة الجمالية التي كانت إنتاج الفكر والعاطفة . و أول

[1] ـ سائد سلوم ,علم الجمال , من المنشورات الجامعة الافتراضية , الجمهورية العربية السورية , 2020 ,ص70.

ما يميز حكم الذوق عند كانط , هو أنه حكم استطقي أي حكم يرجع إلى الذات , و إذا كانت كل أفكار العقل حتى المستمدة من الإحساس تشير إلى موضوعات خارجية إلا أن الأفكار المستمدة من الشعور باللذة و الألم ليست كذلك ...."[1]

حيث يرى كانط أن الذوق هو وحده من حدد الحكم دون أي منفعة معينة ." فالذوق هو ملكة تقدير شيء أو فكرة من حيث قبولها أو عدم قبولها بدون وجود أي غرض معين ."[2]

فالأحكام الجمالية من الإنصاف و العدل أن ننظر إليها كقاعدة للإحساس و المشاعر والأراء الفكرية والقدرة والرغبة .

2 ـ 4 / النقد الفني و بناء القيمة الجمالية :

للفن معاييره وقوانينه الجمالية الخاصة به , فمهما بلغ وعي الإنسان بدرجة عالية من الإبداع إلا و اقترب من المعرفة الجمالية التي توحي في جذورها أنها ممتدة من عبقرية الإنسان ذاته , كونه يبحث دوما عن الجمال في إبداعاته " والفن حين يعبر عن المطلق لا يتعامل بالتصورات المجردة بل هو يجمع إليها العينات الحسية , ومن هنا يعرف هيقل الجمال بأنه تحلى الفكرة بطريقة حسية "[3] يرد الجمال في الإبداع الفني إلى الجمع بين الفكرة وقالبها الحسي حينها يكون الجمال .

---

[1] ـ أميرة حلمي مطر , فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة 1998م , ص112.

[2] ـ المرجع نفسه ,ص 112 .

[3] ـ المرجع نفسه , ص 125 .

أ . مفهوم الفن في شكله العام :

فالفن هو ما يخرج عن الطبيعة , أي هو العمل الإنساني الذي ينتج بالعقل و الابتكار وعن طريق الوعي والتفكير الإبداعي ."[1]

أي أن القدرة و الخيال يساهمان بشكل فعَّال في الإبداع الفني وسقل الموهبة و من أهم مقصدية النقد المعاصر في ظل الإبداع هو إيضاح العمل الفني ليصل للاخرين فدور الناقد هنا هو الحديث عن تأثير الفن من حضارة ما على حضارة أخرى فذوق الناقد غير ذوق القارئ العادي فهو يذهب لتفسير وتحليل الرموز لينتج بناء أخر من خلال الفهم في أعلى مستوياته ." نستطيع أن نصل بكلمة الذوق إلى معنى أشمل وأوسع نطاق عندما تتصور الذوق على أنه ليس فقط الاستجابة الجمالية للعمل الفني أو للعلاقات الجمالية الموجودة في الطبيعة , و لكن على أن يتعدى ذلك لتشمل هذه الاستجابة الجمالية كل نواحي الحياة و كل ما نمر به في حياتنا من خبرات ومواقف و عندما تصبغ كل تصرفاتنا بصيغتها ."[2]

فنظرة الإنسان للفن و إدراكه له ليس متعلق بجمالية الفن في ذاته فحسب بل راح إلى أبعد من ذلك فتوظيف المكتسبات القبلية و الخبرات التي امتلكها الإنسان كذلك جمالية تساعد على تذوق الفن . إن قوة الذوق ليست مجرد الإفصاح عن إجراء عمل فني ما أيضاً شعورنا بالألم و اللذة كذلك تصنف به القيمة الجمالية للإبداع .

[1] ـ بدر الدحاني , في فلسفة الفن وعلم الجمال , مدخل وتصورات , دائرة الثقافة , حكومة الشارقة , ص 60.
[2] ـ عيد سعيد يونس , التصوير الجمالي في القرآن الكريم , عالم الكتب , ط1 , 2006 , ص 81 .

حتى نحافظ على جمال واضح للفن لابد أن لا نولي كل اهتمامنا إلى مقاصد الفنان والتي تعتبر جزءاً من عمله الإبداعي , حتى نخرج عن نطاق جمالية الفن , ونبقى مشغولين بالكاتب نفسه . فإن مقصد الفنان هو العامل المميز , فما يحاول أن يصنعه هو الذي يجعل من إنتاجه فناً جميلاً .[1]

لذا يبقى الفنان ملزم بتقديم فن يليق بفهم المتلقي الذي هو بدوره لا يركز جل فهمه على مقصدية الفنان التي قد تكون متعلقة بفكره وذاته .

عندئذ ترى نظرية " الجمال الفني " أن الموضوع يكون عملاً فنياً إذا كان نتاجاً لصنعة بشرية بارعة و إذا كانت له جاذبية استطقية واضحة (بغض النظر عن مقصد الفنان).[2] فكلما أضف الفنان مهارات جديدة فهو حتما يؤكد قيمة تلك العمل الإبداعي . ويبقى الفن عاملاً رئيسياً لإلهام الإنسان و محورهما و للتقديم الابداعي والثقافي بين مختلف المجتمعات .

ب . النقد الفني :

لعل نظرة النقاد إلى الأعمال الفنية تكون من واقع تفاعلهم معها , فهم من يجيبون على تساؤلات مهمة حول ماهية العمل الفني و ذلك من خلال إتباع وظيفة أساسية ألا وهي إصدار حكم معين اتجاه فن ما وقبل كل هذا يجب أن يكون الناقد لديه إحساس بما يحاول انجازه في عمله أين يحققه في المتلقي ." فالنقد الفني الحديث يعتمد أساسا على التحليل المنهجي للأعمال الفنية ,

[1] ـ جيروم ستولنيتز , النقد الفني , دراسة جمالية , تر : فؤاد زكريا , دار الوفاء لطباعة والنشر , الإسكندرية , جمهورية مصر العربية , ص 285.

[2] ـ المرجع نفسه , ص 289 .

ولا يجنح سواء المدح أو التفريط أو الذم و الهجاء بل يضع هذه الأعمال تحت ضوء هادئ وفاحص بعيداً عن الحماس أو التعصب أو التحيز ".[1]

. ما يميز الناقد الفني :

1 . الذوق الفني : و هو أن يكون هذا الناقد على درجة عالية من التبصر الذي تجوده النظرة الثاقبة حينها يتم تمييز مواطن الجمال الفني و التمتع به .

2 . الخبرة الفنية والجمالية : و هي الاحتكاك المباشر بالمبدعين و أعمالهم الفنية , التي من خلالها يحصل الناقد على معرفة فنية تؤهله لممارسة وظيفته و يبقى الناقد الجيد هو الذي يتصدى و يتأمل بعمق في العمل الفني وتكييف أساليبه ومعاييره لقيمة لديه تبعاً للعمل الخاص الذي يدرسه دون أن يحرج الجمهور الذي يكتب له .

أما وظيفة النقد الفني " تكمن في جعل التجربة الجمالية أفضل مما هي عليه و أكثر إقناعا للأخرين و أكثر تفسيرا يوحيه للاخرين و توضيح لهم الرموز و مقاصد الفنان و تعريف الجمهور بالقيم الفنية الجمالية في الأعمال الفنية المتنوعة و تدريبهم و تعويدهم على التذوق الرفيع ".[2]

[1] ـ نبيل راغب ,النقد الفني ,دار مصر للطباعة , الفجالة , ص05 .

[2] ـ عبد الرحيم عوض حسين عبد الكريم , النقد الفني بين النظرية و التطبيق , 2016 , ص 12 .

2 ـ 5 / الاتجاهات المعاصرة لعلم الجمال :

استطاع الناقد العربي أثناء ممارسته لمختلف المناهج النقدية المعاصرة الخوض في أغوار الأثر الأدبي من خلال تلقيه للأعمال الفنية و تفاعله معها كان هو المحور الأساس في الحكم على العمل الفني و تطوره في ظل تعدد الاتجاهات الجمالية في القرن العشرين و تشعبت الآراء ولم تضبط بعد " و لا يمكن اختصار جماليات القرن العشرين و تصنيفها في عدة اتجاهات محددة , لان تعدد وجهات النظر و تعقيدها يجعل من الصعب أن نحدد قائمة واضحة بعلم الجمال في القرن العشرين و هذا الأمر يتطلب بتحليل الاتجاهات الفلسفية المعاصرة التي تندرج تحتها هذه الرؤى الجمالية ".[1]

رغم تعدد الاتجاهات إلا أن بعض الفلاسفة استطاعوا أن يحددوا اتجاهين أساسيين : الاتجاه الأول " يميل نحو دراسة جمالية الشكل الفني باعتباره العنصر الرئيسي في العمل الفني ويطلق على هذا الاتجاه << الجمالية العلمية >>".[2]

حيث تسعى هنا نظريات القراءة من خلال التجاوب مع جمالياتها إلى وضع القراءة عاليا نحو درجة الفن لأننا من الواضح أننا نعيش مرحلة الصورة في مختلف مجالات الحياة و على مستوى الفنون خاصة , على الرغم من أن الشكل أو الصورة المرئية تعد من أبرز مكونات الفن إلا أنها مع التطور الثقافي الهائل وعلى إقبال جمهور المتذوقين على ثقافة المرئي عل حساب ثقافة السماع , واقتحام ثقافة العين لمجالات ثقافة الأذن و من ثم باتت الصورة تضاهي منزلة الشعر بل باتت تنتصر

[1] ـ رمضان بسطويسى محمد , علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت أدورنو نموذجاً , مطبوعات النصوص 90 , القاهرة , ط 1, يناير 1993 , ص 19.

[2] ـ المصدر نفسه , ص20.

لجماليات القصيدة و هندسة كتاباتها حتى سميت بإيقاع الشعر المعاصر و موسيقاه .

فالشكل "هو الصورة الفنية التي تثبت الأفكار و تثير عوامل الإحساس الجمالي من خلال الحدس والتأمل , فتفاعل جملة من الإحساسات متنقلة بين الماضي والحاضر , كما يتمظهر الحاضر فيما يراد أن يكون مستقبل , أو ما يمكن أن يكون عليه ".[1]

تسعى القصيدة العربية المعاصرة إلى توظيف جماليات الخط العربي من خلال القصيدة المعاصرة مثل " محمد بنيس ". من خلال هذا يتضح لنا أن للتشكيل البصري في الشعر العربي يندرج في سياق الصراع بين ثقافة الكلمة و بلاغتها الشفاهية و ثقافة الصورة لا سيما في المجال الاقتصادي و التعلمي و الإشهاري . أما الاتجاه الثاني " فنجده يتمثل في الميل نحو الذاتية و تفسير مشكلات العمل الفني "[2] هذا ما نجده في أعمال كانط و شبلنج وبعض من الفلاسفة الآخرين .

حيث يرى كانط " إن ما يجعل الحكم الجمالي شامل ليس صفات الشيء الموضوعية ولكن شعور الرضا به الحاصل لدى كل من يتأمل هذا الشيء عند ذلك لأن هذا الشيء جميلا " .[3] ونرى ذلك من حيث تقسيماته الأربعة الشهيرة لتحليله للجميل من حيث النوعية والكمية و الارتباط .

بالإضافة إلى الاتجاهات أخرى (الاتجاه النفسي و الاجتماعي .....) إلى غاية الاتجاه النقدي الماركسي .

---

[1] ـ سائد سلوم , علم الجمال , من منشورات الجامعة الإفتراضية , الجمهورية العربية السورية 2020 , ص166.

[2] ـ رمضان بسطويسي محمد , علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت أدرنو نموذجا , مطبوعات النصوص 90 , القاهرة , ط1 , يناير 1993 , ص20.

[3] ـ غادة مقدم عذره , النظريات الجمالية , دار جروس بيرس , ط1, لبنان , ص80.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : جماليات التلقي و علاقتها بالقارئ وتاريخ الأدب في النقد العربي

ـ مفهوم جمالية التلقي(esthetique de reption)

1 ـ جمالية التلقي لدى مدرسة كونستانس

1 ـ 2 / علاقة جمالية التلقي بالقارئ و تاريخ الأدب

1 ـ 3 / أثر نظرية التلقي في النقد العربي المعاصر

1 ـ 4 / التأويل و أثره في عملية التلقي

2 ـ الإبداع الفني و الأسلوب الجمالي في ظل التذوق الفني

2 ـ 1/ التصوير الفني في القرآن الكريم (جمالية الصورة)

2 ـ 2 / مشهدية القصص القرآنية و جمالية التناسق اللغوي في ظل التصوير الفني لها

2 ـ 3 / جماليات التشكيل الصوتي في القرآن الكريم

2 ـ 4 / أراء بعض النقاد العرب لعلم الجمال

ـ الفصل الثاني :

ـ جماليات التلقي و علاقتها بالقارئ و بتاريخ الأدب في النقد العربي :

يقول الله تعالى :﴿.....إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الْشَّمَالِ قَعِيدّ ﴾.[1]

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾.[2]

وقوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَّبِهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ .[3]

ـ مفهوم جمالية التلقي :(esthetique de reception)

اختلفت الرؤى و الآراء حول مفهوم جمالية التلقي و ذلك لتعدد و اختلاف النظريات و الدراسات النقدية والفكرية (إن مفهوم جمالية التلقي لا يحيل على نظرية موحدة , بل تندرج ضمنها نظريتان مختلفتان يمكن التمييز بينهما بوضوح رغم تداخلهما وتكاملهما , هما نظرية التلقي و نظرية التأثير) .[4] فهناك من يسميها نظرية التأثير و البعض الأخر يسميها نظرية الاستقبال أو جمالية التلقي و ذلك حسب نظرة كل دارس أو ناقد .

إن نظرية التلقي من أهم النظريات ما بعد الحداثة و كان جل اهتمامها القارئ , اهتمت به وجعلته محور لدراستها بعد ما أهملته المناهج النسقية و السياقية , كما اهتمت أيضاً وبشكل أساسي بكيفية و طريقة استقبال النص و التعامل معه , لأن النص لا يظهر و لا يمكن كشف أغواره و

---

[1] ـ سورة ق , الآية 17 .

[2] ـ سورة النمل , الآية 06 .

[3] ـ سورة البقرة , الآية 17 .

[4] ـ عبد الكريم شرفي , من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة , دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة , الدار العربية للعلوم , منشورات الاختلاف الجزائر , ط1 , 2007 , 1428هـ ص143.

أسراره و جمالياته إلا بفضل المتلقي , أي أن النص بدون المتلقي أجوف ناقص يكمل بالنشاط التأويلي الذي يؤديه القارئ .

نظرية التلقي هي مجموعة من الأسس (تهدف إلى الثورة ضد البنيوية و الوصفية و إعطاء الدور الجوهري في العملية النقدية للقارئ , باعتبار أن العمل الأدبي منشأ حوار مستمر مع القارئ) [1]. أي أنها أعادت العناية وركزت على دور القارئ في الإنتاج الأدبي .

جمعت نظرية التلقي بين مفهومين اثنين نظرية التلقي و نظرية التأثير زاوجت بينهما و كشفت العلاقة الجدلية بينهما , و كيف كان تأثير النص على المتلقي و مدى تأثير المتلقي في النص و هذا راجع إلى نظرة وخبرة و ثقافة كل قارئ .

من خلال دراستنا لما سبق يمكن القول أن نظرية التلقي جمعت و طورت العلاقة بين النص والمتلقي و الهدف من ذلك هو تطوير الذوق الجمالي من خلال التواصل مع النصوص .

[1] ـ سمير سعيد حجازي , قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر دار الأفاق العربية , نصر , ط1 , 2001 , ص 145 .

. المبحث الأول :

ا / . جمالية التلقي لدى مدرسة كونستانس :

سعت مدرسة كونستانس المثالية إلى تعزيز و تقوية دراستها حول جمالية التلقي حتى تحولت إلى تطوير نظرية التواصل الأدبي و استطاعت من خلال فاعلية الثلاثي [المؤلف , العمل الأدبي , الجمهور] إلى تلك العلاقة الجدلية التي تتم فيها الحركة بين الإنتاج و التلقي بواسطة التواصل الأدبي . حيث تعتبر نظرية التلقي في ابسط تعاريفها هي عملية مشاركة وجودية تقوم على الجدل بين المتلقي والنص وهي لم تكن بالضد تجاه أي مقاربة من المقاربات النقدية الحديثة مثل الشكلانية و البنيوية و التفكيكية و غيرها حيث كانت أهم نقلة قامت بها هي التحول من المؤلف إلى القارئ . " إننا على علم تام بأن النظريات النقدية الحديثة مشغولة في هذه الأيام بالنص وجدلية العلاقة بينه وبين المؤلف أو قارئه " .[1]

ترى نظرية التلقي أن القارئ ملزم بتوظيف قدراته و ثقافاته و خبراته في تحليل النص سعياً إلى تفكيك شفراته وسبر أغواره وهذا ما يحقق المتعة للقارئ و المبدع معاً .

الحديث عن جمالية التلقي يعود بنا إلى البدايات الأولى المتمثلة في مجموعة التي صاغها " هانس روبرت ياوس " الناقد الألماني في الستينات في أحضان مدرسة كونستانس وبرلين الشرقية . إن أهم ما يمكن أن يميز المدرسة الألمانية هو وجود اتجاهين متباينين هما :

[1] ـ ربي عبد القادر الرباعي , المعنى التعري و جماليات التلقي في التراث النقدي و البلاغي , دار النشر و توزيع ط 1 , 1432هـ 2011م , ص 20 .

اتجاه جماعة برلين و جماعة كونستانس , حيث قامت الأولى على مهاد نظري فلسفي يستمد تراثه من النظريات الماركسية معتقدة أن التواصل الفني يقوم على أربعة عناصر هي : المؤلف و النص و المتلقي و المجتمع . و لذلك فقد أخذت هذه الجماعة مآخذ عديدة على جماليات التلقي التي دعت لها مدرسة كونستانس , أما جماعة كونستانس فيعود لها الفضل في وضع الأسس النظرية لما يعرف بجماليات التلقي التي اعادت للقارئ قيمته الحقيقية , ولم تهتم هذه الجماعة بالمجتمع عكس جماعة برلين لأنها ترى أن المجتمع موجود في النص و في القارئ و متضمن فيها [1].

إن جمالية التلقي بمفهومها الحديث يضعنا وجها لوجه أمام إنجازات الرائد الكوستانسي " هانس روبرت ياوس " صاحب هذا المفهوم , الذي تجاوز أوجه القصور الخاصة بآراء مجموعة كبيرة من الفلاسفة و المفكرين الأوائل الذين تحدثوا كثيراً عن جمالية التلقي و كانوا بمثابة الإرهاصات الأولى في هذا الاتجاه و إذا كانت هموم أولئك المرهصين بنظرية التلقي الفلسفية في الأساس فقد كان اهتمام ياوس يتوجه أساساً إلى تاريخ الأدب والتماس بديل لها , فانتقد المنهج الوضعي لأنه عالج الأعمال الأدبية على أنها نتائج لأسباب مؤكدة .[2] كذلك انتقد ياوس مفهوم الانعكاس عند الماركسيين "جورج لوكاتش" و" لوسيان جولدمان" , كما انتقص من منهج الشكلانية الروسية لتعلقهم بجماليات الفن للفن و عدم قدرتهم على الربط بين التطور الأدبي و التطورات التاريخية . أما المنهج الجديد الذي يراه ياوس ملائما لدراسة تاريخ الأدب فهو الذي يجمع بين المزايا الماركسية و الشكلانية و قد خرج

[1] ـ ينظر , علي محمد ياسين , نظرية التلقي و اطلاع دور القارئ , www. annabaa.org السبت 09 أفريل 2022م . شبكة نبأ المعلوماتية ,

[2] ـ سامي إسماعيل , جماليات التلقي , الطبعة الأولى , القاهرة , 2002م , ص44 .

ياوس من هذه الثنائية بما سماه جمالية التلقي , والتي تركز على التفاعل بين المؤلف و جمهوره , فالأدب و الفن يحصلان على تاريخ له سمة علمية وفاعلية فقد يصبح تتابع الأعمال الأدبية , ليس فقط عبر الذات المنتجة (المبدع) بل أيضا عبر الذات المستهلكة (المتلقي) أي من خلال تفاعل المؤلف و الجمهور.[1]

فالتلقي هنا بمفهومه الجمالي ينطوي على بعدين : منفعل , فاعل

. **منفعل** : الأثر الذي ينتجه العمل في القارئ .

. **فاعل** : كيفية استقبال القارئ لهذا العمل .

يحدث هذا التواصل نتيجة تظافر عنصرين هما أفق التوقع و أفق التجربة فبواسطة هذا التفاعل يتم التبادل الدائم بين [المؤلفِين ⇦ المؤلفَات ⇦ القراء] .

إن كل الدراسات التي تعرضت لنظرية التلقي إلا و ترجع إلى المرجع الألماني الذي وضع مفهوم التلقي . حتى أصبح التلقي بمختلف تشبعاته من أهم النظريات النقدية المعاصرة أو ما يعرف بالتواصل الأدبي المعاصر .

كانت غاية نظرية التلقي إعادة فهم الأدب و ذلك من خلال تجربة المتلقي , كما " يظهر ياوس أن النصوص الأدبية تفهم فهم ناقصاً إن ركز المرء على كيفية إنتاجها دون أي حساب

[1] ـ سامي إسماعيل , جماليات التلقي , الطبعة الأولى , القاهرة , 2002م , ص44 .

لتلقيها الأصلي و يدعو إلى نمط جديد من التاريخ الأدبي يتمثل في دور الناقد في التوسط بين كيفية إدراك النص في الماضي و كيف يدرك الآن ".[1]

كان إسهام ياوس في نظرية التلقي يرجع إلى اهتمامه بالعلاقة القائمة بين الأدب و التاريخ , بعدها تغيرت نظرته و اهتم مع " إيزر " بإعادة بناء النظرية الأدبية من خلال تركيزها على علاقة النص بالقارئ , ورغم ذلك إلى أنه كان نوع من الاختلاف و الجدل القائم بين منهج كل منهما , حيث أن ياوس تحرك بصفة مبدئية نحو نظرية التلقي من خلال اهتمامه بتاريخ الأدب , كما برز إيزر من مجال التوجهات التفسيرية في النقد الجديد .[2]

ومن الجدير بالذكر و نحن في بداية الحديث عن إسهامات ياوس في علم الجمال الأدبي و النظرية الأدبية المعاصرة أن نلاحظ كما يرى " بول دى مان " أن ياوس اهتم بالطبيعة المنهجية و البراغماتية لمدرسة كونستانس في حين أن القدامى كتبوا مذاهب ومناهج فردية مرتبطة بالتأملات الخاصة بهم , كما يعتبر ياوس نفسه كشريك لهم يهتم بالجوانب الحرفية في البنية الأدبية [3].

و يحسن النظر إلى الأدب من زاوية جمالية التلقي , أي تمرس القارئ بالنص و تأثيره به , وليثمن زاوية جمالية التعاقب الزمني المفترضة في التأريخ التقليدي للأدب أو جمالية التصوير التي يبنى عليها النقد الواقعي أو جمالية الإنتاج التي يقوم عليها النقد المحايث , ونتيجة لهذا التغيير تصبح تاريخية

---

[1] ـ ألرود أنش , جان كوهين و آخرون , نظرية الأدب في القرن 20 , ترجمة محمد العمري , إفريقيا الشرق , 1996, (د.ط) , ص 23 .

[2] ـ ينظر , عاطف حميد عوّاد , مكونات التلقي الأدبي , إطلالة جبيلية , العدد الواحد و الأربعون , نيسان . 2020 م , 24 /05/ 2012 .

[3] ـ ينظر , هانس روبيرت ياوس , جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي , تر و تق : رشيد بنحدو , ص 45. 46 .

الأدب مرتبطة بالعلاقة الحوارية بين النص والمتلقي , فمهمة النقد الجديد تقدير القيمة الجمالية للأدب وذلك بتقدير الإثارة في القراء [1]. و هذا يعني أنه كلما زادت قوة التأثير كلما كان النص ذو قيمة جمالية عالية و من هنا تقاس جمالية الأدب وذلك من خلال قياس الأفق بين النص والمتلقي .

كان تركيز إيزر على فعل **القراءة** و إجراءاتها و علاقة النص بالقارئ والقارئ بالنص و كيف كانت هذه العلاقة و قيمة التفاعل بينهما , تعتبر (القراءة عملية جدلية تبادلية مستمرة ذات إتجاهين من القارئ إلى النص و من النص إلى القارئ) .[2]

القراءة تكسب صاحبها الذوق الجمالي التأويلي " الخبرة الجمالية " و هذا من هدف نظرية التلقي , استقبال العمل الأدبي يجعل القارئ يمتلك خبرة جمالية تساعده على فك شفرات النصوص مستقبلاً , أي تصبح له مكتسبات قبلية يتمكن من توظيفها لفهم النصوص في المستقبل و هذا حسب النوع الأدبي شعراً كان أو نثراً .

يقول عبد الملك مرتاض (و إذا كانت القراءة لا تخرج عن كونها شرحاً أو تعليقاً أو تفسيراً أو تحليلاً أو تأويلاً أو تشريحاً أو نقد النقد ..... فإن هذه المظاهر بحكم تعددها و تنوعها تجعل من القراءة هي أيضاً نشاطاً ذهنياً و إبداعيا متعددة الأشكال)[3] .

---

[1] ـ هانس روبريت ياوس , جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي , تر و تق : رشيد بنحدو , ص 13 .

[2] ـ وولفغانغ إيزر , فعل القراءة , نظرية جمالية التجاوب , تر , حميد الحمية أني و جلالي الحدية منشورات مكتبة المناهل , فاس , المغرب , ص 29 .

[3] ـ عبد الملك مرتاض , نظرية القراءة , تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية , ص 29.

وضع إيزر مجموعة من المفاهيم التي يقوم عليها أساس تلقي العمل الأدبي و تحقيق بناء المعنى , و من بين أهم هذه المصطلحات : القارئ الضمني , ملء الفجوات .ويمكن فهم المصطلحين من خلال المخطط 1 :

المخطط رقم : 1

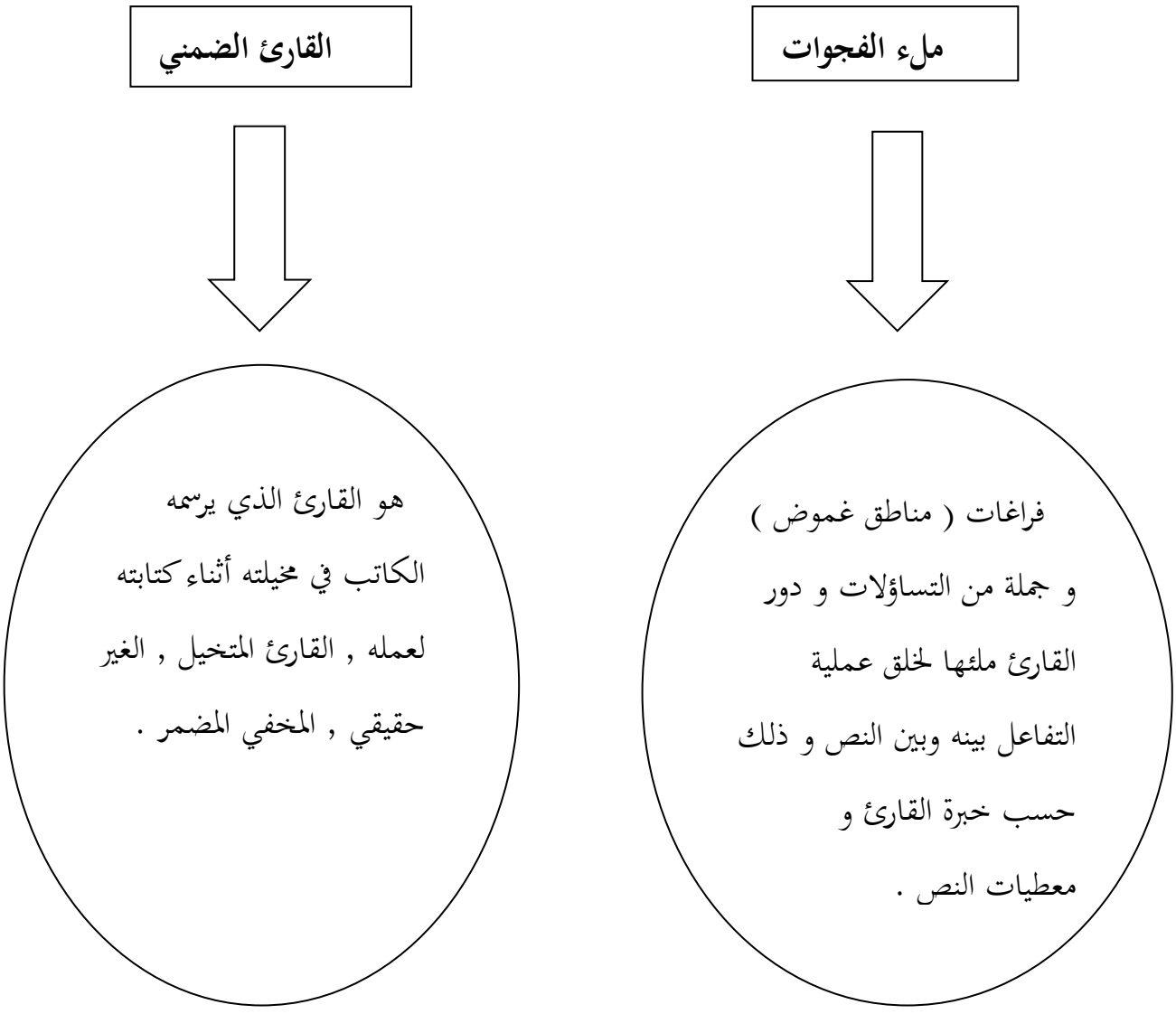

مخطط توضيحي مبسط لمصطلح ملء الفجوات و القارئ الضمني لإيزر

و من أهم المصطلحات التي ركز عليها الناقد الألماني هانس ياوس في طرحه هو أفق التوقع و المسافة الجمالية , ويمكن فهم المصطلحين في المخطط التوضيحي رقم 2 :

المخطط رقم : 2

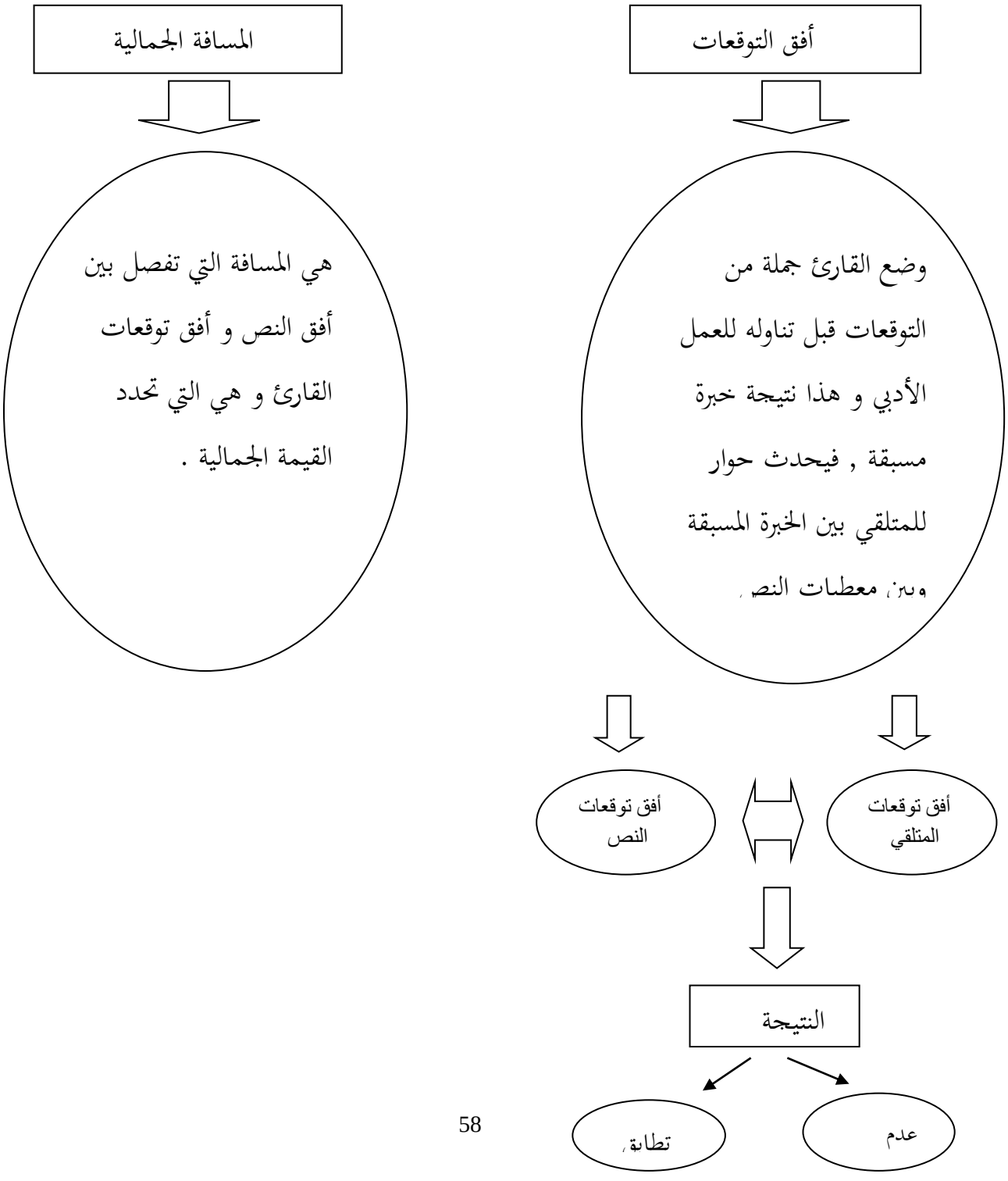

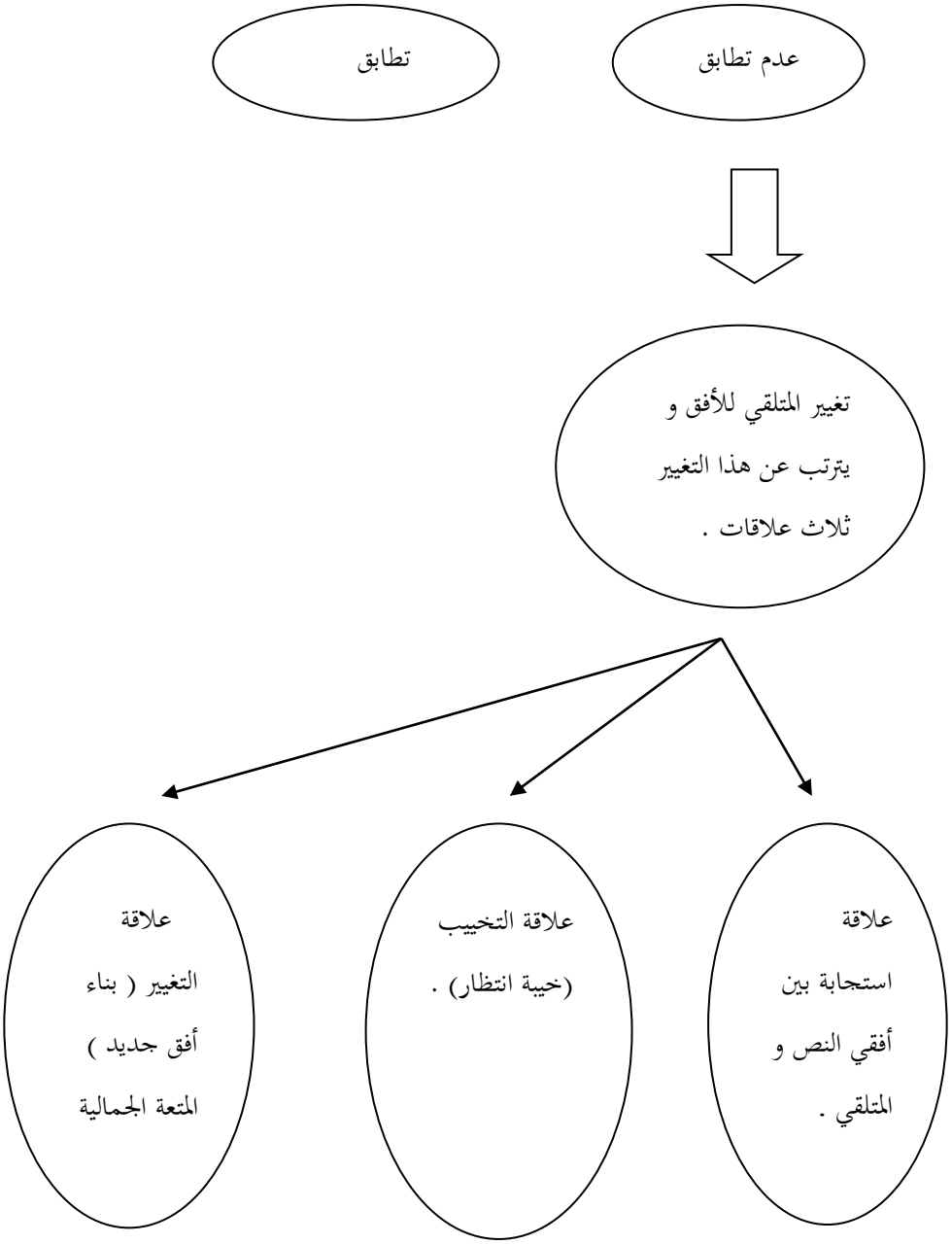

مخطط توضيحي لمصطلح أفق التوقعات و المسافة الجمالية لدى

هانز روبينت ياوس

1 ـ 2 /علاقة جمالية التلقي بالقارئ و تاريخ الأدب :

أدت نظرية التلقي إلى اعادة الاعتراف بتاريخية الأثر الأدبي إذ جعلت استجابة القراءة الجمالية جزءاً من البنية الدلالية و هذا ما أثبته الجانب الجمالي و التاريخي المرتبط بالقارئ و العمل الأدبي معاً .

" إن العلاقة بين العمل و القارئ تكشف بالفعل عن جانبين : جمالي و تاريخي , فالإستقبال نفسه الذي يحظى به العمل لدى قرائه الأوائل يفترض حكم قيمة جمالية ثم إصدار بالإحالة على الأعمال أخرى سبقت قراءاتها " [1]. حيث كان للقارئ الدور البارز في إسهاماته في هذه النظرية لإنعاش العمل الأدبي و إعطائه حيوية من خلال الجدلية القائمة بينه وبين مؤلفه وقارئه .

ذهب المنظر الإسباني " خوسيه ماريا بوتو إيناتوكوس " في سياق حديثه عن النظريات الأدبية أن " نظرية التلقي طريقة جديدة لدراسة اللغة الأدبية , و عندما يأتي الوقت الذي يتكون فيه تاريخ للعلاقات بين الأدب و الجمهور و سيموطيقا للتعاون النص و تاريخ لتصنيف الخبرة الجمالية " .[2]

و هذا ما يترتب عن الإدراك الأولي للعمل الفني , وبعدها ينطوي من جيل لآخر بفضل التلقيات المتتالية التي تكون سلسلة تاريخية للعمل الأدبي " و إن كان إسهام ياوس في نظرية التلقي يرجع إلى

---

[1] ـ هانس روبيرت ياوس , جمالية التلقي (من أجل تأويل جديد للنص الأدبي) تر , رشيد , المجلس الأعلى للثقافة . مصر 2004 , القاهرة , ط1 , العدد 484, ص 40 .

[2] ـ سامي إسماعيل , جماليات التلقي , المجلس الأعلى للثقافة 2002م , القاهرة , ط1 , ص 12 .

الاهتمام بالعلاقة بين الأدب و التاريخ , إلا أنه اهتم ايزر بإعادة تشكيل النظرية الأدبية عن طريق صرف الأنظار عن المؤلف و النص و تركيزها مرة أخرى على علاقة النص بالقارئ "[1] .

من هنا تعددت الآراء و التناقضات و تستغيث حينها كل أيدي اهتمامها بواحدة من هؤلاء [المؤلِف , المؤَلف , القارئ] إضافة إلى تاريخية الأدب , لبدأ الحفر المعمق في نظرية التلقي بوجودها العام. و هذا كله بصدد الوصول إلى قيمة جمالية يصدرها المؤول للنصوص باعتماده على ضوابط محكمة لأنه مفعم بدرجة كبيرة من الفهم .

[1] ـ سامي إسماعيل , جماليات التلقي , المجلس الأعلى للثقافة , 2002م , القاهرة , ط1, ص 11 .

1 ـ 3 / أثر نظرية التلقي في النقد العربي المعاصر:

استطاعت نظرية التلقي أن تحدث ثورة في مجال الدراسات الأدبية و النقدية في تاريخ الفكر الأدبي و خاصة النقدية , حيث تحتل مكانة مرموقة بين مختلف المناهج النقدية " لقد جاءت هذه النظرية لتؤسس بعداً جماليا للنص يتمثل في قراءة النص الأدبي من خلال إضافة عناصر جديدة لمكونات العملية الإبداعية , و الكشف عن أمور جوهرية عند تحليل و تأويل النص "[1] . كل هذا يأتي من خلال تركيزها على القارئ كونه المحور الأساسي في العملية الإبداعية .

فالحديث عن أثر نظرية التلقي في نقدنا الحديث " ليس نهائيا إذ أن أثرها رهين بالتطور التاريخي وما يمكن أن يحمله معه في هذا المجال من دراسات متجددة و متطورة بمرور الزمن " [2].

لا يمكننا الوقوف عند كل النقد العربي الحديث من حيث الأثر الذي تركته نظرية التلقي فيه و ذلك لأمرين اثنين " أولهما , إنّ الصنيع في حاجة إلى جهود متضافرة و في ميادين عدة , و ثانيهما إن هذه النظرية ولدّت دراسات كثيرة عند الغرب و العرب و هذا ما يجعل أثرها مستمر وفي حاجة إلى متابعة . "[3]

و أبدى الناقد العربي بكل رغبته و لاستعداد لتجاوبه مع عملية التلقي و التي كان القارئ المحور الأساس فيها , من أجل تأويل النصوص و التفاعل معها و بشكل إيجابي . " إن النظرة الجديدة في

---

[1] ـ حسنة محمد رحمة , أثر نظرية التلقي في النقد العربي , مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات والعلوم الاجتماعية , المجلد (2) العدد (41) , 2011م , ص 150 .

[2] ـ المصدر نفسه , ص 151.

[3] ـ المصدر نفسه , ص 152 .

التعامل مع النص الأدبي من منطلق القارئ هي التي جعلت نظرية التلقي تحتل مكانة متميزة في الدراسات النقدية , إذ خرجت من سلطة النص و المؤلف و أولت القارئ الاهتمام الأكبر حتى عدت الظاهرة الأدبية تستوي في علاقة النص بالقارئ "[1] .

حيث شدد إيزر على تفاعل القارئ مع النص وما يحدثه من تأثير , فالأثر الإيجابي لنظرية التلقي يكمن في : تعزيز نظرية التلقي العلاقة بين القارئ والنص من خلال التفاعل المتبادل بين المؤلف و القارئ و النص , التي يمكن من خلالها انتاج الموضوع الجمالي خاصة من قبل القارئ المتعالي لأنه هو الذي يدرك المعاني المحتملة للنص بشكل عام . و كثيراً ما انطوى الفكر النقدي العربي قديماً و حديثاً على النص ومؤلفه دون الوقوف عند القارئ , فجاءت نظرية التلقي لتسلط الضوء على القارئ كونه من يطور النظرية العامة لنقد و للأدب عامة .

إن النظرة الجديدة في التعامل مع النص الأدبي من منطلق القارئ جعلت نظرية التلقي تحظى بمكانة متميزة في الدراسات النقدية . إلى جانب هذه العناصر نذكر التأويل الذي أعطى للقارئ وجود آخر ذو طابع جمالي كون العملية التأويلية قراءة ودود للنصوص , هذا ما أكسبها سيرورتها .

1 ـ 4 / التأويل و أثره في عملية التلقي :

[1] ـ حسنة محمد رحمة , أثر نظرية التلقي في النقد العربي , مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الإجتماعية , المجلد (2) العدد (41) , 2011م , ص 160 .

انشغل العرب و المسلمون بأشكال التأويل كما انشغلت قبلهم و بعدهم الأمم المتحضرة و البدائية , كونها عملية ضرورية لكل كائن بشري . فالتأويل هو حوار خلاق بين النص و القارئ يضفي حوار على النص و معنى يشترك فيه الطرفان , ليس للنص معنى بمعزل عن قارئ ينشطه . فعملية الخلق التي تكون في طيات التأويل تأتي أحياناً بالتضاد لتحيي شيء آخر من هذا المنطلق . يبقى التساؤل القائم كيف يتم حماية النص في ظل حرية القارئ في إنتاج المعنى ؟

" إن تحيزات المرء و مفاهيمه المسبقة تشكل ركناً أساسياً في كل موقف تفسيري , و على هذا فإن تاريخية المفسر لا تشكل حاجزاً دون الفهم . و التفكير التفسيري الصحيح ينبغي له أن يأخذ في الحسبان تاريخية خاصة و لا يكون التفسير تفسيراً سليماً إلا عندما يبين حقيقة فاعلية التاريخ خلال الفهم نفسه . و يسمي " جدامير " هذا النمط من التفسير التاريخ العلمي و هو . "[1]

الذي يفهم من (غادمير) هو توفر محورين مهمين في عملية فهم النص و هما :

1 . أن يكون المؤول مزود بتصورات وفرضيات مسبقة بمعرفة ينطلق منها لتحليل نصوصه لكون أن الفهم يحصل أثناء وصل المعرفة القبلية بالمعرفة البعدية .

2 . لا بد أن يرى المؤول ما طبقه على النص الذي يود فهمه في لحظة معينة , أي ربط النص بزمن معين و بذلك تكون قد وصلنا بين الحاضر والماضي . فالتأويل حسب نظرية جمالية التلقي لدى غادمير " يفض بالأحرى أن يسعى الباحث إلى السيطرة على مقاربته الذاتية بالإقرار بأفق المحدد لوضعه التاريخي " . وهذا ما وصفه غادمير بالامتزاج الأفق الفردية بالأفق التاريخية لأن كما للقارئ

[1] ـ زهرة عز الدين , جماليات التلقي عند عبد القاهر الجرجاني , (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه , العلوم في اللغة العربية و آدابها , كلية اللغة و الآداب العربية و الفنون , جامعة باتنة 1 , 2017م / 2018م .

هويته كذلك للنص هويته و عليه تتبلور الهويتين للوصول إلى حد أدنى من الاتفاق الذي يؤدي لفهم شامل , و اتفاق الأفقين لا يكون اعتباطي تلفظي بل انه تفرضه النقاط المتطورة و الثانية في ملء أفق .

كما نستطيع القول أن التأويل يعكس الأوليات و المبادئ و مشاغل المجتمعات و الأفراد و لهذا فإن التأويل يختلف من اسم إلى آخر و من فرد إلى فرد داخل الأمة نفسها بل قد يختلف اختلافاً جزئياً أو كلياً , لأنه عملية تاريخية أي أنه خاضع لإكراهات التاريخ و مستجيب لها أو أنه صانع لتاريخ لا لوراء التاريخ .

- المبحث الثاني :

2 . الإبداع الفني و الأسلوب الجمالي في ظل التذوق الفني :

امتازت الساحة العربية بخصبة الألفاظ و المعاني الموجودة في لغتهم , فكانوا يمتلكون ألفاظ راقية الأسلوب عميقة المعنى الذي زاد من ثراء إبداعاتهم لما تحمله من قوة ضارية في أعماق الفن العربي , الذي راح الإنسان يطور تلك الثروة الثقافية للمبدعين قاطبة عبر الفن الذي أوجد جسراً آخر قد كسر تلك القيود و الانغلاق على النفس فحسب , بل انحنى لثقافات أخرى و لبيئة مختلفة ليفجر مكنونات تلك اللغة بتقنيات راقية تليق بها و بمكانتها , فأصبح من قوة هذه اللغة الائتلاف بين المختلفات و قد نلمس ذلك في الصور البيانية [تشبيه , استعارة , كناية .....] كل هذا يديره ذلك الشاعر الحادق الذي يمتلك تلك القدرة الذهنية البارعة .

2 ـ 1 / التصوير الفني في القرآن الكريم : (جمالية الصورة)

للقرآن الكريم سر عجيب لما يحمله في طياته من رسالة مليئة بتلك المفردات المكتفية بذاتها و إعجازها الفني الذي لا ينافسه أي كلام آخر إطلاقاً , فالإنسان ذو عقل و قلب فكانت تلك المفردات فيها خطاب للعقل و الوجدان في آن واحد .

" و إذا تفيئنا ظلال الخطاب القرآني سعياً منا لتقصي حضور الجذر الاشتقاقي للصورة فيه , فإننا بإزاء ستة مواضع تحيل إلى فعل التصوير الذي نقصد "[1] نحصرها كالأتي :

﴿ هُوَ الّذِيَ يُصَوَّرُكُمْ فِي ٱلأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة آل عمران الآية 6) .

[1] ـ نور الدين دحماني , الوظيفة الجمالية للصورة الفنية (في ضوء الفهم التراثي للاستعارة) , مجلة الأثر , جامعة الإمام ابن باديس , مستغانم (الجزائر) العدد 22 , جوان / 2015 , ص 16 . 17 .

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة غافر, الآية 64) .

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة الحشر, الآية 24)

فأسرار القرآن الكريم كنز لا ينطفئ من بدايته لنهايته , فالجمالية الفنية الموجودة في مفردات القرآن الكريم غنية كل الغنى على أن تعبر عن مشهدية الكون برمته فقوة إعجاز الكلام المنزه لا ينافسه إلا كلام مثله و في أحسن صورة .

" و لعل المعنى الإجمالي للصورة في هذه السياقات القرآنية جميعها ينحصر في الهيئة والشكل و الجنس و اللون و الطول و غيرها , مما خلق الله عز وجل عليه البشر في الأرحام , و كذا سائر الخلق دون مثال سابق "[1] .

يتضح لنا من خلال ذلك أن الصورة لها الأثر البالغ في كيفية عرض و تقديم المحتوى في أسمى تصور , دون تأثير على المعنى ذاته .

فالصورة الفنية هي " طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة , تنحصر أهميتها فيما تحدثه معنى من المعاني في خصوصية و تأثير "[2] . فكانت الصورة تقدم معنى لما بداخلها " تتبع أهمية

[1] ـ المصدر نفسه , ص 17 .

[1] ـ جابر عصفور , الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب , المركز الثقافي العربي , بيروت , ط3 , 1992 , ص 23

الصورة من طريقتها الخاصة في تقديم المعنى و تأثيرها في المتلقي " [1]. و هناك وجب توظيف الصورة بطرائق مختلفة حتى يتسنى للقارئ الخوض في أغوار المعاني الرمزية التي تحمل فنيات راقية .

وتبقى مفاهيم الصورة الفنية متعددة و مختلفة , فهي تأخذ الموضع الذي وضعت لأجله للإفاء بغرض معين .

2 ـ 2 /مشهدية القصص القرآنية و جمالية التناسق اللغوي في ظل التصوير الفني لها :

لا شك في أن النص القرآني هو أوضح نص تتجلى فيه مظاهر التناسق اللغوي , فهو المعجز في لفظه و نظمه . وجب التعامل معه على أنه وحدة واحدة لتصل للغاية التي بصدد إثباتها القرآن الكريم , الذي صور لنا حيثيات الكون بأدق تفاصيله . حيث عرف السيد قطب التصوير بأنه "الأداة المفضلة في أسلوب القرآن , فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني و الحالة النفسية و عن الحادث المحسوس و المشهد المنظور , و عن النموذج الإنساني و الطبيعة البشرية "[2] .

2 ـ 3 /جماليات التشكيل الصوتي في القرآن الكريم :

وعن التناسق الفني في القصص القرآنية في سياق الحديث عن جمالية توظيف الكلمة و قوة تصوير المشهد لغرض بعض النماذج في القصص القرآنية , على سبيل تلك الشفرات الصوتية الجمالية الموجودة في سورة مريم .

" **قال الله تعالى** :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ

[1] ـ المرجع نفسه , ص 328 .

[2] ـ سيد قطب , التصوير الفني في القرآن , دار الشروق , بيروت , القاهرة , (دن, ط) , ص 36 .

مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَلَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26)﴾ .[1]

في الآيات الكريمات نجد تشكيل صوتي متجانس دون استغناء لفظة عن أختها , حيث نجد كل الآيات انتهت بروي واحد و هو حرف الياء التي شكلت تناسق صوتياً مرموقاً وعذب " تلك النبرات الصوتية المتجانسة التي تناسب في رقة و عذوبة , فلا غناء للفظة عن أخرى و لا لآية عن أخرى "[2]

إن جماليات التشكيل الصوتي في الآيات السابقة ميزت الخطاب القرآني بقوة تناسق الألفاظ و الدلالات لتفسيرها , و هذا ما اقتضته القصة القرآنية ؛ فكان التركيب الصوتي عنصر أساس في توضيح جماليات الكلمة و من خلال ما سبق " نرى أن انتهاء جميع الآيات بروي واحد هو الياء المشددة التي يتلوها حرف مد هو الألف , تجانس شكلاً و تناسق لفظًا مما شكل تناغماً و تألفًا

[1] ـ سورة مريم , الأيات 17 . 26 .

[1] ـ مريم عبد الله القرشي , الصورة الفنية في القصص القرآني " خطاب المرأة نموذجاً " , مجلة البحث العلمي في الآداب , العدد السابع عشر , 2018م , ج العاشر , ص 279 .

صوتيًا يناسب المعنى الذي طلبته القصة "[1] , فكان الجانب البلاغي و التصويري أهم محور في حسن استخدام الأسلوب و تزيين العمل الفني في صورة مجازية امتزجت بين التخييل والخيال و الواقع لتنتج صورة تليق بما تحمله دلالة المفردة العربية التي تشبعت بالإعجاز القرآني لتصور لنا تلك المشهدية الكبرى في النص القرآني , الذي يحوي إمكانيات متعددت قد لا تتوفر في أي أثر فني آخر . حينها أيدت العرب رغبتها في كتابة الشعر بلغة القرآن المقعمة بقوتها الضاربة في أعماق الإعجاز والبلاغة .

2 ـ 4 / أراء بعض النقاد العرب لعلم الجمال :

لا يزال الفكر العربي المعاصر بصلة وثيقة مع فلسفة الجمال منذ العصر اليوناني إلى غاية العصر الحديث , فكان الفكر النقدي المعاصر يخوض في فلسفة الجمال <<كانت فلسفة الجمال تعني بالبحث في مبادئ النقد الفني و الإحساس بالجمال و إبداعه و هي على صلة وثيقة بمبادئ المعرفة و السلوك الأخلاقي >> .

ـ الجمال والحرية عند العقاد :

[1] ـ المرجع نفسه , ص 280 .

بحث عباس محمود العقاد في العلاقة بين الجمال و الفن و الحرية و رأى بأن على قدر حب الحرية و التعلق بها أتى تقدير الناس للفن " و إنما تعرف الأمم الحرية حيث تأخذ في التفضيل بين شيء جميل و شيء أجمل منه و تتوق إلى التمييز بين مطلب محبوب و مطلب أحب و أوقع في القلب و أدنى إلى إرضاء الذوق و إعجاب الحس "[1] .

يحدث هذا حين نتذوق الجمال سواءً أكان منظوراً في شكل لوحة فنية أو مسموعاً , حيث لا يحدث في هذا التفضيل ميل إلى منفعة عامة أو جلبها مقابل حاجة إليها سوى البحث عن القيمة الجمالية . و العقاد هنا لا يود القول بأن الحرية هي التخلص من قيود و القوانين بل و هذا الأخير هو ما يعتبره محور اختيار الحرية " و لعل أساس توحيد العقاد بين الحرية و الجمال مستمد من تعلقه بعالم الأحياء , فما نراه متناسباً في الحجم والشكل إنما يكتسب صفة الجمال لأنه أقرب الصفات التي تساعد الكائن أو العضو على أداء وظيفته في ظل المعيقات التي يصطدم بها .

ـ الفن والجمال لدى توفيق الحكيم في ظل التعادلية المثالية الأفلاطونية :

يقول الحكيم في رده على مقال لأحمد أمين عن غاية الأدب والفن , << إن الإنسان الأعلى هو الذي يصون الجمال الفني عن الاشتغال الأرض >>[2]

[1] ـ أميرة حلمى مطر , فلسفة الجمال (أعلامها و مذاهبها) دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع , القاهرة , ص 232 .

[2] ـ أميرة حلمى مطر , فلسفة الجمال (أعلامها و مذاهبها) دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع , القاهرة , ص 234 .

حيث يرى بأن الجمال نفسه قيمة ملازمة للفن حيث يكون هذا الأخير تعبيراً عن الحياة الإنسانية , فنجده يؤمن بالتعادلية في فكره التأملي الحيادي . فهو يرى بأن الفن و الأدب ينبغي أن يحقق التعادل بين الشكل والمضمون بهدف تحقيق التوازن بين المتعة و الجمال .

كان الحكيم يرى بأن الفن هو التعبير عن مثالية الجمال و التي استمدها من مثالية أفلاطون , كما يرى بأن الجمال ذاته هو قيمة مصاحبة للفن في ظل تعبيره عن الحياة الإنسانية .

ـ الجمال عند عز الدين إسماعيل :

اتجه عز الدين إلى ميدان النقد الذي كان يعتبره أشق الطرق عليه , حيث استهوته الدراسات الجمالية عندما ربطها بالنقد و اعتبرها انضج المحاولات التي ظهرت في العصر الحديث , فحاول أن يؤسس لها في كتابه " الأسس الجمالية في النقد العربي المعاصر " و كانت الدراسة الوحيدة التي جمعت مختلف الميادين لعلم الإستطيقا , التي تقوم عليها الأحكام الجمالية و الأسس التي يرتكز عليها الجمال (الموضوعية و الذاتية) . " عندما يعطي الناقد حكماً جمالياً اتجاه فن معين فهو بصدد أن يخبرنا بأنه يبين لنا في هذا العمل جمالاً أو قبحاً , وذلك من خلال المعطيات التي يمدنا بها إما أنه يحدثنا عن خصائص الشيء نفسه فنرى فيها جمالاً أو قبحاً على حسب توضيحات عامة للجمال و القبح فهنا نقول عنه ناقد موضوعي , فهو يحدثنا عن موضوعية الجمال أو القبح , و إما يحدثنا عن

شعور إزاء هذا العمل , فيكون إحساسنا بالرضا أو عدم الرضا فنستطيع القول هنا بأنه ناقد ذاتي "[1]

.

" فالحكم الذاتي ليس حكماً جمالياً بالمعنى الصحيح (أي لا ينصب على جمال موضوعي) بقدر ما هو مفسر لحالة المتلقي , و إذا توسعت الذاتية قليلاً أمكنها القول بأن جمال الشيء أو قيمته راجع إلى هذه الحالة " [2].

أي أن الذاتية ليست معياراً ليحدد لنا الجميل من القبيح بل هو حالة نفسية لا تثبت للجمال وظيفته أحياناً .

اهتم عز الدين إسماعيل في دراسته لعلم الجمال بالتغيرات التي تطرأ على بنية القصيدة ؛ ركز على الجانب الشكلي للعمل الأدبي " فقد اتفق الجميع على الجمال الحسي الشكلي , و تمثل هذا الفهم في إنتاج الأدباء أنفسهم حينما عنوا في أدبهم بالقيم التعبيرية الشكلية " [3]. كما اعتبر النقاد العرب القدامى أن الجمال حسي " و بناءًا على ذلك جاءت الصورة الشعرية عندهم حسية و شكلية " [4]

و هذا يعني أن عز الدين لم يحصر الجمال في دائرة موضوعية بل كان اهتمامه أيضاً بالشكل و بنية العمل الأدبي الفنية , أي أن للجمال مستويين موضوعي و ذاتي .

---

[1] ـ ينظر , عز الدين إسماعيل , الأسس الجمالية في النقد العربي عرض تفسير مقارنة , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , ط3 , 1974 , ص 67 .

[2] ـ المرجع نفسه , ص 73 .

[3] ـ عز الدين إسماعيل , الأسس الجمالية في النقد العربي عرض تفسير مقارنة , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , (د ط) , 1992 , ص 252 .

[4] ـ عز الدين إسماعيل , الأدب وفنونه , دار النشر المصرية , القاهرة , مصر , ط1 , 1955 .

و ما يتعلق بمصطلح الإستطيقا (و يعني علم الجمال) فقد تتبع عز الدين إسماعيل في كتابه " الأسس الجمالية في النقد العربي " فقال (إن معناها في البداية كان علم المدركات الحسية , ثم تطور إلى علم المعرفة الحسية ثم إلى علم المعرفة الحسية الغامضة , و أخيراً إلى علم لجميل أو علم الجمال)[1]

فمفهوم الجمال يختلف من مفكر أو دارس أو ناقد إلى أخر فهو لم يضبط لحد الساعة فكل وله نظرة خاصة تجاه هاذ العلم .

أما ابن القيم الجوزية فتحدث عن الجمال في كتابه الجمال , فضله . حقيقته . أقسامه مع أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني .

" إن الجمال ليس شيئاً قائما بذاته , وإنما هو أمر قوامه يغيره فنحن نستطيع أن نراه أو نحس به في الإنسان و في سلوكه ..... وفي عمله ..... وفي الأشياء ....."[2] .

يرى بأن الجمال يضبط وجوده حينما يكون التناسق بين الظاهرة و الباطن و إذا كان الجمال في الظاهر وحده فهناك يكون الجمال تافه حسب رأيه , حيث استمد جماله من القيم الدينية .

" فالإنسان الذي خلقه الله و صوره لا يكون إنساناً حقاً , إلا حينما يستقر في نفسه المنهج الذي وضعه الله له, و حينئذٍ تلتقي الصورة الظاهرة مع معناها الحقيقي المناسب , أو يلتقي الظاهر الذي

[1] ـ محمد علي غوري , مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم , مجلة القسم العربي , جامعة بنجاب , لاهور . باكستان , العدد الثامن عشر , 2011م , ص 134 .

[2] ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني و ابن قيم الجوزية , الجمال , فضله . حقيقته . أقسامه , تحقيق : إبراهيم بن عبد الله الحازمي , دار شريف للنشر و التوزيع , ط1 , 1413هـ , ص 40 .

هو من صنع الله , مع الباطن الذي تمثل منهج الله فإذا الظاهر و الباطن وحدة تامة الانسجام "[1] .

و هنا أكد على تمام الجمال بالوحدة المتكاملة بين الظاهر و الباطن حتى يجد قبول في النفس و ارتياح " و ذلك في صدد حديثه عن الجمال الظاهر , حيث قال : ..... والقلوب كالمطبوعة على محبته , كما هي مفطورة على استحسانه " [2].

[1] ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني و ابن قيم الجوزية , الجمال , فضله . حقيقته . أقسامه , تحقيق : إبراهيم بن عبد الله الحازمي , دار شريف للنشر والتوزيع , ط1 , 1413هـ , ص 42 .

[2] ـ المرجع نفسه , ص 43 .

الخاتمة

ـ الخاتمة :

ختاماً لهذه الدراسة التي قادتنا إلى معرفة نظرية علم الجمال , و مفهومه و الأسس التي قام عليها و الحكم النقدي الذي امتزج بين الأحاسيس و العواطف و الرغبة و حتى الثقافة , توصلنا إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي :

ـ لعل جذور الجمال قد تبدو عميقة في فكرنا العربي , انطلقت من عقيدتنا فهي بحاجة لمن يؤسس لها و ينظرها و يثبتها .

ـ اختلف النقاد في تحديد الجمال كل يراه حسب قناعته العلمية . ـ

يقوم الإحساس الجمالي على عنصر مهم و هو التصوير و التجسيم للفنون و كأن الإنسان يرى ذلك الفن رأي العين لأن الجمال والفن تربطهم علاقة وطيدة يرسمها المتلقي في مخيلته ليجسدها .

ـ إدراك الجمال من قبل المتلقي بتصوره الحسن و الإيجابي يصل بصاحبه إلى الاستقرار النفسي . و يزيد في بناء الحس الجمالي الخلاق الذي يتباين مع طبقات الكلام .

ـ الجمال صفة جلية في الصنعة الإلاهية .

ـ لم تقتصر النزعة الجمالية العربية على فن معين بعينه , بل شملت عدت ميادين من ميادين (النشاط الروحي و الفكري) و هذا ما جعلنا غير قادرين على معرفتنا الكافية الكافية بحيثيات و دقائق الفن العربي المعاصر ,كونه بحر واسع تجنح في ظلاله مختلف الفنون .

ـ الجمال لا يستغني عن الفن كميدان من ميادينه الفسيحة , و لكن لا يستطيع أن يتخلى عن مجالاته الأخرى كالطبيعة و الإنسان .

ـ من خلال القضايا النقدية التي شهدها نقادنا القدامى منذ بدأ النقد , يمكننا استخلاص و الوصول إلى نظرية لعلم الجمال .

ـ قائمة المصادر و المراجع ـ

ـ القرآن الكريم

ـ الحديث النبوي الشريف

1 / إبراهيم طه أحمد , تاريخ النقد الأدبي عند العرب , من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري , بيروت , المكتبة العربية , د ط , 1981م .

2 / ابن خلدون , المقدمة , دار القلم , بيروت , ط5 ,1984 م .

3 / ابن منظور , لسان العرب , الجزء 1 , دار الجيل , بيروت , 1988م .

4 / آمال حليم الصراف , علم الجمال فلسفة و فن , دار البداية , عمان ـ الأردن , ط1 , 2012م .

5/ أميرة حلمى مطر , فلسفة الجمال (أعلامها و مذاهبها) دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع , القاهرة , د ط , 1998م .

6 / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني و ابن قيم الجوزية , الجمال , فضله ـ حقيقته ـ أقسامه , تحقيق : إبراهيم بن عبد الله الحازمي , دار شريف للنشر و التوزيع , ط1 , 1413هـ .

7 / إياد محمد الصّقر , معنى الفن .

8 / إيمان عبد المؤمن محمد سعد الدين , القيم الجمالية لدى بعض مفكري الإسلام , بكلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بالإسكندرية , جامعة الأزهر .

9 / الجرجاني , التعريفات , دار الكتاب العربي , الطبعة الرابعة , بيروت , عام 1998م .

10 / الخليل بن أحمد الفراهيدي , كتاب العين , مج 1 , دار الكتب العلمية , بيروت ـ لبنان , ط1 , 2003م .

11 / ألرود أنش , جان كوهين و أخرون , نظرية الأدب في القرن 20 , ترجمة محمد العمري , إفريقيا الشرق , د ط , 1996م .

12 / بدر الدحاني , في فلسفة الفن وعلم الجمال , مدخل وتصورات , دائرة الثقافة , حكومة الشارقة .

13 / بول أرون و أخرون , معجم المصطلحات الأدبية , ترجمة محمد حمود , مجد المؤسسة الجامعية الدراسات , بيروت . لبنان , ط1 , 2012م .

14 / جابر عصفور , الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب , المركز الثقافي العربي , بيروت , ط3 , 1992م .

15 / جان برتليمي , بحث في علم الجمال , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2011 ,العدد 1821 .

16 / جيروم ستولنيتز , النقد الفني , دراسة جمالية , تر : فؤاد زكريا , دار الوفاء للطباعة و النشر , الإسكندرية , جمهورية مصر العربية , د ط , 2006 .

17 / دنيس هويسمان , علم الجمال (الاستطيقا) , تر : أميرة حلمى مطر ,الهيئة العامة لدار الكتب و الوثائق اليومية , إدارة الشؤون الفنية , القاهرة , د ط , 2015م .

18 / دياب قديد , محاضرات علم الجمال , لطلبة سنة أولى ماستر , تخصص أدب قديم .

19 / هادي نهر و محمد السنطي , التذوق الأدبي , دار الورق , عمان . الأردن ,ط1 , 2012م.

20/ هانس روبيرت ياوس , جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي , تر . تو : رشيد بنحدو , المجلس الأعلى للثقافة , مصر 2004 , القاهرة , ط1 , العدد 484 .

21 / وولفغانغ إيزر , فعل القراءة , نظرية جمالية التجاوب , تر : حميد الحمية أني و جلالي الحدية , منشورات مكتبة المناهل , فاس . المغرب .

22 / زهرة عز الدين , جماليات التلقي عند عبد القاهر الجرجاني , (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه , العلوم في اللغة العربية و آدابها , كلية اللغة و الآداب العربية و الفنون , جامعة باتنة 1 , 2017م /2018م .

23 / حسنة محمد رحمة , أثر نظرية التلقي في النقد العربي , مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية , المجلد (2) العدد (41) , 2011م .

24 / حسين جمعة , جمالية الخبر والإنشاء , (دراسة بلاغية جمالية نقدية) اتحاد الكتاب العرب , دمشق 2005 .

25 / مريم عبد الله القرشي , الصورة الفنية في القصص القرآني " خطاب المرأة نموذجاً " مجلة البحث العلمي في الآداب , العدد السابع عشر , 2018م , ج العاشر .

26 / مصطفى الناشر , الفلسفة التطبيقية و تطوير الدرس الفلسفي العربي , د ط .

27 / نبيل راغب , النقد الفني , دار مصر للطباعة , الفجالة .

28 / نور الدين دحماني , الوظيفة الجمالية للصورة الفنية (في ضوء الفهم التراثي للاستعارة) , مجلة الأثر , جامعة الإمام ابن باديس , مستغانم (الجزائر) العدد 22 ,جوان / 2015م .

29 / سائد سلوم , علم الجمال , من منشورات الجامعة الافتراضية العربية السورية , د ط , 2020م .

30 / سامي إسماعيل , جماليات التلقي , الطبعة الأولى , القاهرة , 2002م .

31 / سمير سعيد حجازي , قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر , دار الأفاق العربية , نصر , ط1 , 2001م .

32 / سيد قطب , التصوير الفني في القرآن , دار الشروق , بيروت ـ القاهرة , د ط .

33 / عاطف حميد عواد , مكونات التلقي الأدبي , إطلالة جبيلية , العدد الواحد و الأربعون , نيسان 2020 , 24 / 5 / 2012 .

34 / عبد الكريم شرفي , من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة , دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة , دار العربية للعلوم , منشورات الاختلاف الجزائر , ط1 ,2007 , 1428 .

35 / عبد الملك مرتاض ,نظرية القراءة , تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية , دار الغرب للنشر و التوزيع .

36 / عبد الرحيم عوض حسين عبد الكريم , النقد الفني بين النظرية و التطبيق ,د ط , 2016م .

37 / عز الدين إسماعيل , الفن والإنسان , دار القلم , بيروت ـ لبنان , ط1 ,حزيران 1974

38 / عز الدين إسماعيل , الأسس الجمالية في النقد العربي , عرض و تفسير و مقارنة , القاهرة دار الفكر العربي , ط3 , 1974م .

39 / عز الدين إسماعيل , الأسس الجمالية في النقد العربي عرض و تفسير و مقارنة , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر (د ط) , 1992 .

40 / عز الدين إسماعيل , الأدب و فنونه , دار النشر المصرية , القاهرة . مصر , ط1 , 1955 .

41 / عصام البغدادي , مفاهيم فكرية , علم الجمال , ج1 , التعريفات و الاتجاهات و التصنيف , الحوار المتمدن , العدد : 1072 , 8 / 01 / 2005 .

42 / عيد سعيد يونس , التصوير الجمالي في القرآن الكريم , عالم الكتب , ط1 ,2006 .

43/ فاطمة البريكي , قضية التلقي في النقد العربي القديم , دار العالم العربي للنشر و التوزيع , عمان , ط1 , 2006 .

44 / صحيح المسلم , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي , دار الحياة التراث العربي , بيروت , ج1 .

م .

45 / شاكر عبد الحميد , التفضيل الجمالي , دراسة في سيكولوجية التذوق الفني , سلسلة عالم المعرفة , عدد 267 , مجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب , الكويت , مارس 2001م .

46 / روز غريب , النقد الجمالي و أثره في النقد العربي , دار العلم الملايين , بيروت .

47 / روبرت هولب , مقدمة نقدية , تر : عز الدين إسماعيل , المكتبة الأكادمية , القاهرة , مصر , ط1 , 2000 .

48 / ربي عبد القادر الرباعي , المعنى التعري و جماليات التلقي في التراث النقدي و البلاغي , دار النشر و التوزيع , ط1 , 1432هـ , 2011م .

49 / رمضان البسطويسي محمد , علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت أدرنو نموذجاً , مطبوعات النصوص 90 , القاهرة , ط1 , يناير 1993م .

50 / غادة المقدم عدّره , فلسفة النظريات الجمالية , دار جروس بيرس , ط1 , لبنان .

51 / ياسر عبد الرحيم , دراسات في علم الجمال , جامعة حماة , كلية الآداب و العلوم الإنسانية , قسم اللغة العربية .

ـ المجلات :

52 / محمد علي غوري (مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم , مجلة القسم العربي , جامعة بنجاب , لاهور ـ باكستان , العدد الثامن عشر , 2011م .

5 / عمر فارس الكفاوين (نظرية الجمال الشعري من وجهة نظر فلاسفة الأندلس) , مجلة جامعة الشارقة , كلية الآداب و الفنون ـ جامعة فلاديفيا عمان ـ الأردن , المجلد 15 , العدد 1 , رمضان 1439هـ / يونيو 2018 .

ـ مقالات المواقع الإلكترونية :

54 / علي محمد ياسين , نظرية التلقي و الاطلاع دور القارئ , شبكة نبأ المعلوماتية ., www . annabaa . org

55 / روان أحمد , (ماهي النظرية) https //: E3arabi . com

العلوم التربوية , الجمعة : 27 ماي 2022م

فهرس العناوين

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة ..... أ . د

مدخل ..... 12 . 26

الفصل الأول : المهاد المعرفي الفلسفي لنظرية علم الجمال

المبحث الأول : تصورات نظرية لعلم الجمال 30

1 . التفكير الفلسفي لعلم الجمال ..... 30 . 31

. الجمال عند أفلاطون ..... 31 . 32

. الجمال عند أرسطو .....32 . 33

. الجمال عند كانط 33

. الجمال عند هيقل .....33 . 34

2 . تطور علاقة نظرية علم الجمال بين الطبيعة والفن والإنسان ..... 35 . 36
. علاقة الفن بالإنسان ..... 36 . 38
المبحث الثاني : أسس نظرية علم الجمال في النقد العربي 38
. أسس نظرية علم الجمال ..... 38 . 44
. علم الجمال و الحكم النقدي في الأدب ..... 45 . 46
. ما العوامل المؤثرة في التذوق الجمالي و الأحكام الجمالية ؟ ..... 47 . 48
. النقد الفني وبناء القيمة الجمالية ..... 48 . 49
. مفهوم الفن في شكله العام ..... 49 . 50
. النقد الفني و ما يميز الناقد الفني ..... 50 . 51
. الاتجاهات المعاصرة لعلم الجمال ..... 52 . 53
الفصل الثاني : جماليات التلقي و علاقتها بالقارئ و تاريخ الأدب
. المبحث الأول : جمالية التلقي لدى مدرسة كونستانس ..... 60 . 67
1 . علاقة جمالية التلقي بالقارئ و تاريخ الأدب ..... 68 . 69

2 . أثر نظرية التلقي في النقد العربي المعاصر .....70 . 71
. التأويل و أثره في عملية التلقي ..... 72 . 73
المبحث الثاني : الإبداع الفني و الأسلوب الجمالي في ظل التذوق الفني ..... 74 . 76
1 . مشهدية القصص القرآنية و جمالية التناسق اللغوي في ظل التصوير الفني لها .. 76 . 78
2 - آراء بعض النقاد العرب لعلم الجمال ..... 79 . 84
. الخاتمة .....85 . 86

ملخص:

تناولنا في دراستنا نظرية علم الجمال لدى النقاد المعاصرين، حيث بحثنا في معنى الجمال والجمالية التي فتحت الطريق لتأسيس علم الجمال بوصفه معيارا يدرس المبادئ العامة للجمال من منظور فلسفي وموقف الإنسان من مختلف أنواع الفنون وأشكالها، وعلاقته الوطيدة لها ووعيه بالفن والإدراك الجمالي الذي أخذ يتطور منذ بدء التاريخ، كما تناولنا التلقي العربي لعلم الجمال، حيث استطاع نقادنا المعاصرون أن يشيروا بوضوح إلى الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه تلك المتلقي، وقيمته في العملية الإبداعية، حيث تجلت ملامحهم بارزة في عملية التلقي من خلال اهتمامهم بالمؤلف والمؤلِف.

الكلمات المفتاحية: نظرية، علم الجمال، التلقي، جمالية التلقي، القارئ.

Summary:

In our study, we dealt with the theory of aesthetics among contemporary critics, where we discussed the meaning of beauty and aesthetics, which opened the way to establish aesthetics as a criterion that studies the general principles of beauty from a philosophical perspective and the human attitude towards various types and forms of arts, and his close relationship to them and his awareness of art and aesthetic perception that has been developing since The beginning of history, as we dealt with the Arab reception of aesthetics, where our contemporary critics were able to point clearly to the goal that the recipient seeks to achieve, and its value in the creative process, as their features were prominent in the reception process through their interest in the author and the author.

Keywords: theory, aesthetics, receiving, receiving aesthetics, the reader.